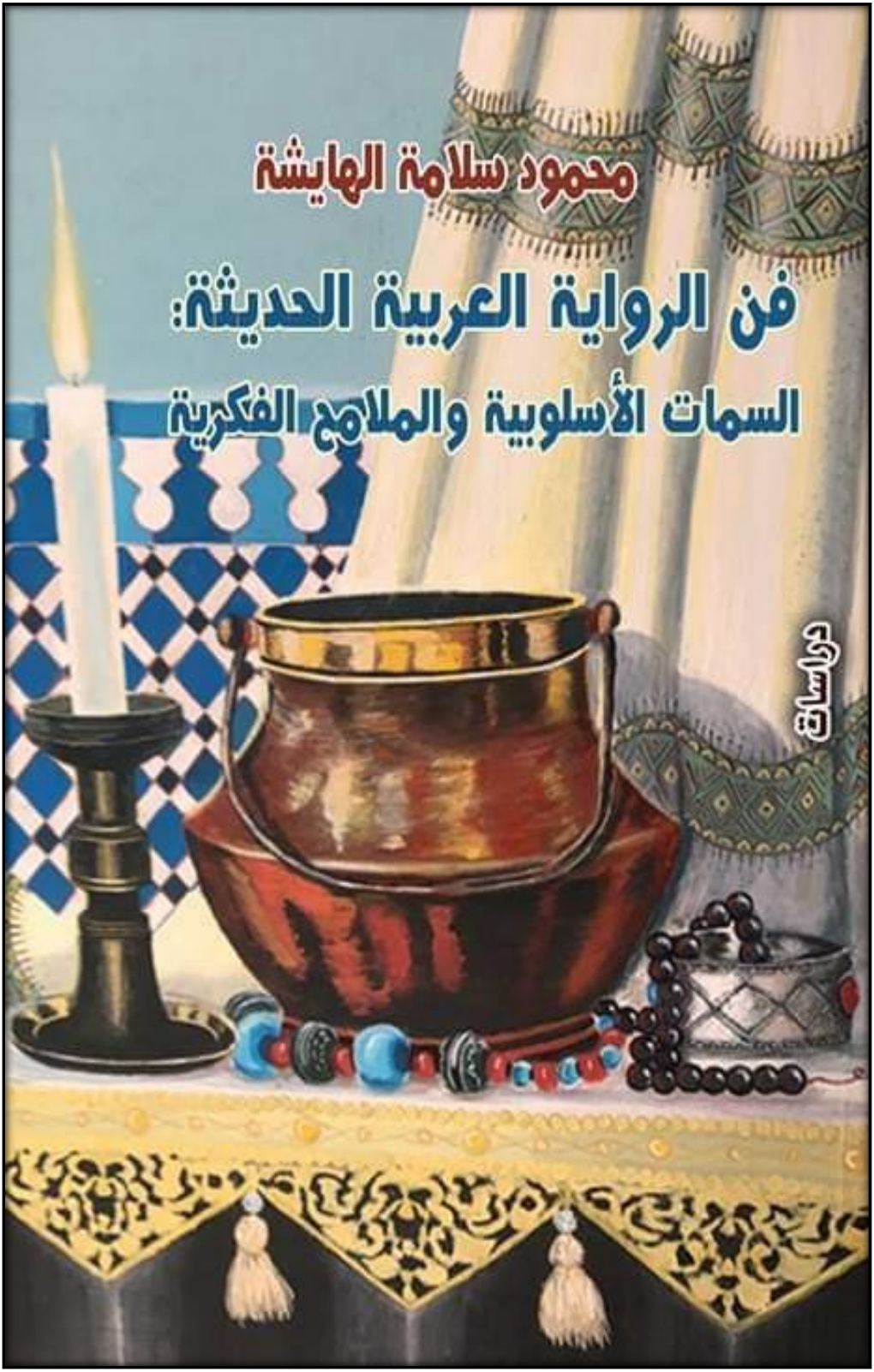
محمود سلامة الهايشة
فن الرواية العربية الحديثة:
السمات الأسلوبية والملامح الفكرية
دراسات

فن الرواية العربية الحديثة :

السمات الأسلوبية والملامح الفكرية

دراسة في النقد الروائي العربي

إعداد

محمود سلامه الهايشه

Mahmoud Salama El-Haysha

المؤلف: محمود سلامه الهايشه

عنوان الكتاب: فن الرواية العربية الحديثة : السمات الأسلوبية والملامح الفكرية .. دراسة في النقد الروائي العربي

الطبعة: الأولى، ٢٠١٨م

مراجعة لغوية: الشاعر/ مجدي سالم

الناشر: دار الإسلام للطباعة والنشر – المنصورة–مصر.

ت أرضي: ٠٥٠/٢٢٦٦٢٢٠

ت محمول: ٠١٢٢٢٦١٤٣٦٣

٠١٠٠٥٥٨٤٠٩٨

بريد إلكتروني:

dareleslam1981@gmail.com

رقم الإيداع: ١٧٩٣٧ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي: L.S.B.N: 978–977–732–857–9

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

على سبيل التقديم:

الرواية من فنون السرد الراقية، ولها كُتاب في كل أنحاء العالم يكتبون هذا الفن بجميع اللغات، كانت معظم الروايات العربية حول منتصف القرن العشرين، تتحول إلى سيناريو وحوار ويشاهدها الجماهير داخل قاعات السينما، وجزء ليس باليسير يترجم للعديد من اللغات الأجنبية الحية كالإنجليزية والفرنسية، إلى أن وصل نجيب محفوظ للحصول على جائزة نوبل، وقد ضرب لنا د.عبدالله الحاج – رئيس تحرير المجلة العربية السابق، في افتتاحية العدد (٤٦٤)، السعودية، رمضان ١٤٣٦هـ-يوليو ٢٠١٥م، أمثلة للجوائز العربية في الرواية ومنها جائزة نجيب محفوظ، وجائزة نوبل في الآداب أعلى جائزة على المستوى العالمي ورفض الأديب الفرنسي جان بول سارتر لها لأنها تعد نهاية المبدع، أو رصاصة الرحمة تقتله كمبدع!!

وبلغة الأرقام ناقش الرقم الـ ٧٠٠ رواية مطبوعة ومخطوطة التي كانت تتنافس على الفوز في مسابقة كتارا للرواية العربية للعام ٢٠١٥م، أي ٧٠٠ كاتب بـ ٧٠٠ كتاب في صورة رواية، قدمت فقط لجائزة واحدة، فالسؤال ليس في ما مدى جودتها؟!، بل متى ستقرؤها الجماهير

العربية، في ظل انقراض وجود القراء، حيث كما هو معلوم بالضرورة طبقا لجميع التقارير والإحصائيات المحلية والعربية والعالمية، بأن أقل متوسط لعدد ساعات القراءة بين شعوب العالم توجد في العالم العربي!!، لذا اعتقد أن الرابح الأكبر من تلك المسابقات المهمة في العديد من الجوانب، هي لجان التحكيم التي تدخل معسكرات قراءة نقدية والمكلفة بفحص ودراسة هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية!!

دائماً يقال من يقرأ كثيراً بوعي وفهم كبيرين ولديه موهبة السرد، يكتب كتابات ماراثونية ذات فكر ومليئة بفلسفة وخيال، فهل ننتظر روايات مدونة بالعربية بأنامل كُتاب لا يقرؤون ما دون من قبل بلغة الضاد أو ترجمة من الأدب العالمي إليه، أن تكون ذات مستوى ينافس على الأقل الروايات العربية لكُتاب عرب رواد هذا الفن رحلوا عن الدنيا ومازالت أعمالهم حية تمشي على الأرض وتسكن عقول ونفوس الإنسان العربي؟!، بكل تأكيد "لا"، من لا يقرأ كثيراً وبشكل جيد يمكنه أن يكتب كثيراً ولكن بصورة رديئة وتسمى حين إذ ثرثرة وتحبير أوراق تجمع في مطبوعة تسمى رواية!!

يقول "راي برادبوري": "ليس عليك أن تحرق الكتب لكي تدمر حضارة، فقط اجعل الناس تكف عن قراءتها، وسوف يتم ذلك".

وهذا يذكرني بكم الروايات التي عرضت في معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام ٢٠١٥، والتي عرضتها دور النشر المصرية والعربية داخل قاعات وأجنحة المعرض، تعد بالآلاف، وقد تم إقامة حفلات توقيع بعدد الروايات الصادرة، وقد امتلأ المعرض بالرواد، حيث كان يأتي أو بمعنى أخرى يصطحب كل صاحب رواية أصدقاءه وأقاربه ومعارفه لحفل التوقيع الخاص بروايته، وهم بالأساس لا نحسبهم قراء حقيقيين، بل مجاملين محتفيين بالرواية التي جعلتهم يزورون معرض الكتاب لهذا العام، ومن الجائز للمرة الأولى في حياتهم؛ للدرجة التي جعلت دُور النشر تقول بأن المعرض امتلأ بالكتب ولم يمتلئ بالقراء بل بالجماهير التي أتت للتنزه، مما جعل نشاط مواقع التواصل الاجتماعي يسخرون من هذا الواقع المؤلم، وينشرون عدة صور لمجموعة من الشباب يحملون شاباً، ومكتوب عليها تعليق يقول: "قد تم العثور اليوم وسط المعرض على قارئ"!!..كمن وجد إبرة في كوم من القش!!

وطالما نتحدث عن أرقام لها معنى في سوق الرواية العربية، نطرح بشكل مقتضب ظاهرة انتشرت جداً في السنوات الأخيرة تسمى "المائة نسخة"، وهي بأن تقوم دار النشر أو بالأحرى الناشر بطباعة ١٠٠ نسخة فقط من الرواية وتسمى الطبعة الأولى، ويقول أنه طبع ألف أو حتى ثلاثة آلاف نسخة للطبعة، وبالتالي تنفذ الطبعة، فيقوم بطباعة الطبعة الثانية ويغير في لوحة الغلاف، ....وهكذا بحيث قبل انتهاء العام الأول على إصدار الرواية، تخرج التصريحات، وتنتشر الأخبار ويتم الاحتفال بالرواية والروائي بمناسبة صدور الطبعة العاشرة أو العشرين من الرواية، مما يجعلها في الصفوف الأولى وسط غيرها!!

انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا عن الروائي فؤاد قنديل كمحور ارتكاز الدراسة، وتم تضفير عدة روايات لروائيين مازالوا في بداية المشوار الروائي، كأن قنديل المقياس أو المزورة التي نقيس عليها أعمال الكُتّاب المحدثين، بالإضافة إلى العرض باستخدام المستويات العليا من التفكير، وهي الفهم والفك والتركيب والاستنتاج، فالدراسة تبدو في إحدى جوانبها كأنها سيناريو لرواية، بالإضافة إلى التعامل مع روايات قنديل الأدبية باعتبارها

عمل فكري إنساني يحمل الكثير من الآراء الفلسفية لقضايا المجتمع والواقع الإنساني، وبناء عليه وبتطبيق القاعدة العلمية التي تقول بأن العلوم الإنسانية لا تتجزأ، جاءت الدراسة بنظرية شمولية كمنتج فكري فلسفي. يُفترض أن لكل عمل روائي هدفًا، يسعى الكاتب لإنجازه من وراء كتاباته. فما يستعمله ويخترعه الكاتب من شخصيات وبيئات وأحداث وغيرها، إنما هي وسائل يشغلها ويديرها، ليصل إلى غرضه الذي يسعى إليه، وللكاتب أن يقتنص كلا من الزمان والمكان، ليمكناه من سبر أغوار رؤيته، سواء كانا افتراضيين خاليين أو حقيقيين واقعيين– أحدهما أو كلاهما– للوصول لنهايته المختارة والمخطط لها، مهما بدت متباينة لتوقع المتلقي.

تحتاج الكتابة –المطلقة – عن الرواية المعاصرة في العالم العربي، إلى عشرات الباحثين، والعديد من المجلدات، وهذه السطور ما هي إلا إطلالة، على بعض نماذجها، التي تحتفي بالزمان والمكان، في مراوحة بينهما، كما أنها نماذج متباينة النهايات بشكل صارم.

- **فن الرواية لدى فؤاد قنديل السمات الأسلوبية والملامح الفكرية:روايتي المفتون وأشجان نموذجاً**

- **فؤاد قنديل.. أيقنت أنني لا أملك الابتعاد للحظة عن عالم الكتابة، هذا العالم الذي لم أقصد اختياره وإنما هو الذي اختارني بطريقته!!**
- **فؤاد قنديل.. أن السبب المحوري الذي أفضى لكثير من السلبيات هو غياب الديمقراطية**
- **فؤاد قنديل.. رواية تمشى على الأرض وهو فوقها، ورواية تعيش بيننا وهو تحتها**
- **فؤاد قنديل..لا يخضع للابتزاز، ولا يسمح بالاستغلال سواء من شخص أو هيئة**
- **ظل فؤاد قنديل يبحث عن إجابة للسؤال التاريخي: هل تملك مصيرك؟!**
- **فؤاد قنديل.. كتاب مفتوح ولا طاقة له لحشو أعماقه بالأسرار**
- **فؤاد قنديل يشهد من السماء حفل الوادع الأسطوري**
- **فؤاد قنديل..رومانسياً حالماً يحمل ميراث القرية**
- **فؤاد قنديل.. مفتون بناصر والفلسفة والأدب**
- **فؤاد قنديل.. ناصري أكثر من ناصر نفسه**

➢ فؤاد قنديل.. فرعوني أصيل وليس مهجناً

تكلم حتى أراك، حكمة يسير بها الناس حتى يتعرفوا على ما بداخل هذا الإنسان أو ذاك، فتقول "**سو جرافتون**": "إذا لم يكن عقلك منفتحاً.. فيا حبذا.. لو تغلق فمك أيضا!!"، يمكن أن نعمل بتلك القواعد عند اللقاءات والأحاديث، بين فرد وفرد، أو بين فرد ومجموعة، ولكن عند الانتقال إلى الكاتب والقراء، بين المبدع والمتلقي، نستبدل اللسان بقلم الكاتب، والكلام المنطوق بالكلام المكتوب، فالمنطوق إن لم يكن مسجلًا بالصوت أو بالصوت والصورة ممكن أن ينتهي ويذهب سدى ولا يترك مكانه، بينما المكتوب والمطبوع في كُتب يظل موجوداً إلى أن يشاء الله، ويكون حجة على من كتبه، والحجة هنا أما إيجابية أو سلبية، وطالما نتحدث عن عمل بشري، فبالتأكيد سنجد فيه الصفات البشرية العامة،

والسمات الإبداعية الخاصة لكل شخص مبدع، كبصمات اليد والأرجل والعين...الخ.

كيف وصل إلينا فكر وآراء العلماء والأدباء والمفكرين عبر العصور؟!، كيف استطاع الإنسان في العصر الحديث تطوير الحقول والعقول، الشجر والحجر، وحدث التراكم المعرفي الهائل، الذي جعل من الشهادات العلمية مدة صلاحية، بعدما انتقلنا من زمن كان أي علم من العلوم يحتاج إلى مئات بل آلاف السنين حتى يتضاعف محتواه، ثم إلى عدة عشرات من السنوات، ثم إلى عام أو عدة شهور، حتى وصل بنا الأمر اليوم ونحن مازلنا في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين إلى أن العلوم أصبحت تتراكم وتتضاعف كل ٢٤ إلى ٤٨ إلى ٧٢ ساعة، أي كلما أشرقت شمس يوم جديد زاد هذا العلم أو ذاك بنسبة ١٠٠%، وهذا يرجع إلى التطور التكنولوجي والثورة المعلوماتية، ولا نغفل أمرًا مهمًا أن من يحرك كل هذا هي الموارد البشرية، حيث كان عدد سُكان كوكب الأرض في بداية القرن العشرين (١٩٠٠م)كان لا يزيد عن واحد مليار نسمة، وقد وصل هذا العدد الآن عام (٢٠١٥م) ما يزيد عن سبعة مليارات إنسان، يعني أن عدد

البشر زاد سبعة مرات خلال ١١٥ سنة فقط، فإذا اجتمعت جميع الموارد بشرية وتكنولوجية، مع إعمال العقل بشكل إيجابي، فماذا ننتظر؟!؛ وحتى لا تتعب نفسك عزيزي القارئ الكريم بالبحث عن إجابة هذا السؤال، يقول "محمد الماغوط": "**يبدو أن تحرير العقل العربي أصعب من تحرير فلسطين**".

حين سأل الأمير "ماو" الحكيم الصيني "كونفوشيوس":

- بم تنصحني؟

أجابه الحكيم:

- "أنصحك أن تضع الكلمة في موضعها، فإنك إذا لم تضعها في موضعها تاهت العقول وضلت الأبدان، وإذا ضلت الأبدان اضطرب المجتمع، وإذا اضطرب المجتمع لا يعرف الإنسان على أي ساق يرقص ولا ماذا يفعل بأصابعه العشرة؟".

هذا تمهيد لدراسة شخصية أدبية مصرية مهمة رحلت عن عالمنا، من مواليد القاهرة في الخامس من

أكتوبر ١٩٤٤ لأسرة من بنها – محافظة القليوبية، حصل على ليسانس الفلسفة وعلم النفس عام ١٩٦٩ من جامعة القاهرة، عمل بأستوديو مصر (شركة مصر للتمثيل والسينما) منذ أكتوبر عام ١٩٦٢ وحتى ١٩٧٧، ثم الثقافة الجماهيرية حتى تقاعده عام ٢٠٠٤. أي ظل يعمل لمدة ٤٢ عامًا، وكان يعمل قبل حصوله على الدرجة الجامعية بسبع سنوات، **((كنت صباح ٥ يونيو فوق السطوح أستعد لامتحان الكلية الذي يحين في الساعة الرابعة عصراً.. أراجع أهم آراء فلاسفة الأخلاق على مدى التاريخ..الساعة الثامنة صباحا، وأنا لم أنم.. تعذر كالعادة الحصول على أجازة إلا في الأيام الأخيرة..))**[١]؛ وانحصر عمله ما بين الفنون والآداب والثقافة، نشر قصصه ومقالاته الأدبية منذ منتصف الستينيات في الصحف المصرية والعربية. من رواياته: السقف، الناب الأزرق، عصر واوا، بذور الغواية، روح محبات، حكمة العائلة المجنونة، قبلة الحياة، المفتون. ومن مجموعاته القصصية: العجز، عسل الشمس، شدو البلابل والكبرياء، الغندورة، زهرة البستان. من دراساته: نجيب محفوظ كاتب العربية الأول، محمد مندور شيخ النقاد، إحسان عبدالقدوس

[١] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، كتاب الهلال، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص٩٨.**

عاشق الحرية، أدب الرحلة في التراث العربي، فن كتابة القصة، صناعة التقدم في مصر، ثقافة المصريين. أصدر الروائي "فؤاد قنديل" العديد من الروايات والقصص للأطفال. حاز على الكثير من الجوائز، منها جائزة الدولة للتفوق في الآداب عام ٢٠٠٤ (أي قد حصل على هذه الجائزة الرفيعة عند بلوغه الستين، أي في نفس العام الذي أحيل فيه للمعاش وانتهاء عمله كموظف بحكومة).

وطالما ندرس لأسلوب الكتابة السردية لكاتب كبير مثل "فؤاد قنديل"، وبالتالي التصدي للأفكار التي كانت وراء هذه الكتابات الأدبية الهامة في التاريخ الروائي المصري الحديث، فجاء اختياراً لإحدى رواياته التي تعبر عن سيرته الذاتية الشخصية، لكي نقترب من واقعه الذاتي للدخول داخل مراكز التفكير والإبداعي، للوصول إلى توليفة التفكير الإبداعي لدى فؤاد قنديل. فكما كتب المؤلف ومندوب المبيعات والمحاضر في تحفيز الجماهير الأمريكي "زيغ زيغلر": "**ما أنت عليه، والمكان الذي أنت فيه، هو نتاج تفكيرك. لكي تغير ما أنت عليه والمكان الذي أنت فيه، عليك أن تغير طريقة تفكيرك**".

Ø المكان دائما هو البطل!![٢]

جاءت عبارة "يا أيها المدرس تعلم أن الانتظار يقتل الموهبة، والحب أيضاً، كما كنت تقول لي دائماً" في قصة "صاحبي" للكاتب المصري ممدوح عبدالستار، والمنشورة بالمجلة العربية– العدد (٤٧٨) ذو القعدة ١٤٣٧ هـ– أغسطس ٢٠١٦ م؛ قصة قصيرة جميلة، تحكي عن طفل بالمدرسة وصاحبه الذي يلازمه، فالقصة لها بطلان أساسيان وهم الطفل الراوي وصاحبه، وبطلان مساعدان معلم التربية الرياضية وأمه العجوز، والمكان الذي تدور فيه أحداث القصة، هو فناء المدرسة، ظل الراوي يحكي مدى حبه لكرة القدم وموهبته الفذة فيها، وكيف أنه يستطيع أن يكون هو عنصر الفوز لفريقه ومدرسته، وينتظر أن يضمه المعلم للفريق مع كل مواجهة ولكن دون جدوى، برغم الخسارة التي يمنى بها فريقه في كل مرة، يظن القارئ أنها قصة عادية بين طفل وصديقه، بها علاقة الحب والالتحام والمرافقة الدائمة والألفة، ولكن

---

[٢] محمود سلامة الهايشة: "المكان دائما هو البطل"، المجلة العربية، الرياض، السعودية، العدد (٤٧٩)، ذو الحجة ١٤٣٧ هـ– سبتمبر ٢٠١٦ م، ص١٤٣.

تأتي الصدمة وفك اللغز الدرامي، بأن صاحبه هو الكرسي المتحرك الذي يجلس عليه الراوي طوال القصة يشتكي من إعطائه الفرصة ليكون ضمن تشكيله فريق كرة القدم، ويعتبر المدرس مقصراً في حقه!!، بالطبع تم اختيار الصورة المرفقة من قبل محرر المجلة بذكاء شديد، حيث أنها ترسم الصورة لشخص يمشي وبجواره صديقه الذي لا يمكن أن تتوقع قبل الوصول لقرب نهاية القصة به ليس إنسانا بل كرسي للمعاقين!

وفي قصة "مسألة شخصية" والمنشورة بنفس العدد للكاتبة الأردنية جميلة عمايرة، كان الراوي أنثى ولها جار عجوز قد مات في بداية أحداث القصة، ولكنها تروي طوال قصتها كيف تحولت علاقة الجيرة إلى صداقة وحكاياته معها، حديقة وصالون منزله هما المكان الذي صارت فيه أحداث القصة، فكتبت تقول: "**تبدو حديقته كغابة صغيرة تضفي على البيت غموضاً لطالما أحببت أن أكتشفه**" و "**قادني من يدي للصالون لنحتسي القهوة**"؛ أما الزمان الذي تدور فيه أحداث القصة فكان خلال فصل الشتاء والدليل على ذلك بعض العبارات الواردة بالقصة مثل "**كنا نجلس في الصالون داخل منزله الدافئ ونرقب المطر**

المتساقط بغزارة في الخارج" و "**ذات صباح كانوني بارد تفوح منه رائحة المطر**". حكي لها ذلك العجوز قصة ابنه حسام الذي اشترى له الألعاب الكثيرة ووفر له كل وسائل الترفيه، إلى أن مرض بنقص الصفائح الدموية وأخبره الأطباء بأنه حتمًا سيموت، وبعد موته وضع صورته ببرواز وجعله متشحاً بالإشارة السوداء، وظل يبكي وهو يحكي ذكرياته عنه، إلى أن فوجئت تلك الصديقة الراوية للقصة صورة ذلك الابن عندما أمسكت بالبرواز، صورة كلب صيد أسود وضخم!!

ففي كتابه "جماليات المكان"، ترجمة: غالب هلسا، الصادر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٤، ص٣٩، يرى "غاستون باشلار" أن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، ويحتوي على الزمن مكثفاً... هذه هي وظيفة المكان".

تختلف الأنواع القصصية طبقا للمذاهب المتبناة في كتابة القصة، وبهذا الاختلاف يختلف توظيف المكان، وتميل القصة القصيرة الحديثة إلى النفسي والذهني أكثر من ميلها الواقعي، وعن هذا الموضوع كتب "الصادق قسومة" في صفحة ١٩٤، من كتابه الصادر عن دار

الجنوب للنشر بتونس "طرائق تحليل القصة": (يعمد أهل القصص الذهني أو النفسي إلى "الترفع" عن عالم الأشياء الواقعية وإلى ربط الأماكن وصفاتها بعالم الفكر والثقافة من جهة وبأغوار النفس من جهة أخرى، فتكون سمات المكان – في هذه الحالة – نائية عن الواقع، حبلي بالأبعاد، مشحونة بإيحاءات وأبعاد متباينة).

يقول "جابرييل جارسيا ماركيز": "تعلمت منكم الكثير أيها البشر، تعلمت أن الجميع يريد العيش في قمة الجبل غير مدركين أن سر السعادة يكمن في تسلقه"؛

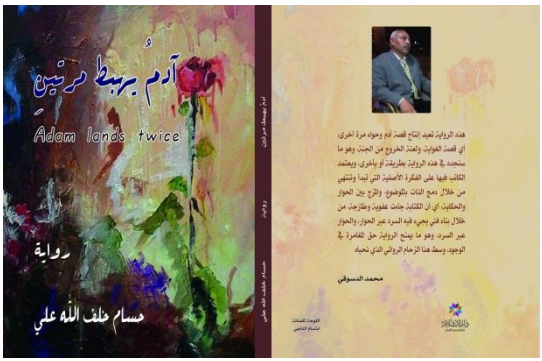

وعن تحقيق السعادة يقول "ألبرت آينشتاين": "إذا أردت أن تعيش حياة سعيدة، فاربطها بهدف وليس أشخاص أو أشياء". نقرأ ونحلل سوياً رواية "آدم يهبط مرتين"، للكاتب حسام خلف الله علي، الصادرة عن دار الإسلام للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٦. فهي رواية مليئة بالشخصيات

والأسماء، الأماكن التي كانت مسرح للأحداث تم تحديدها بشكل مفصل جغرافياً. وبرغم من ذلك فقد صدّر المؤلف روايته بتنبيه، يقول فيه: "**كل شخصيات هذه الرواية ليس لها وجود خارج خيال الكاتب، وليس لها أي علاقة بأي شخص قد يتصادف اسمه مع أحد الأسماء بهذا العمل الإبداعي. أيضا الأماكن التي جاء ذكرها، إنما هي من وحي البيئة بقصد الإثارة، وحبكة الرواية، بمعنى أن كل الأحداث، إنما هي من نسيج الخيال الصرف**". بالطبع أي عمل إبداعي لابد وأن يكون من وحي خيال كاتبه، ولا نستطيع أن ننكر أن هذا الخيال طالما ليس خيالًا علميًا، فبالتأكيد يصبح الخيال ممتزجًا بالواقع وهذا الأمر جلي جداً بتلك الرواية الواقعية، والتي تحكي جانبًا من جوانب حياة الشباب المصري الفقير المهمش الذي يسعى طوال عمره من لحظة إدراكه حتى الممات في البحث عن لقمة العيش والحياة الكريمة التي يسميها الستر.

هبط أبينا آدم من الجنة إلى الأرض، عاش عمره كله ومات ودفن في الأرض وهو على الفطرة التي فطره الله عليها، وكذلك "عابد" بطل هذه الرواية، وعابد من ولد آدم، ولأنه عاش حياته كلها على الفطرة كأبيه آدم، وكأن الله

انزله من السماء على الأرض دون المرور بعملية حمل وولادة، فكانت حياته مرتبطة بالسماء عن طريق الأحلام، كأحلام الأنبياء والرسل، لأن أحلامهم رؤى ورسائل وإشارات ربانية مثلها مثل الوحي الملائكي.

Ø <u>الإنسان ابن بيئته: إدراكاً وإحساساً وهوية!</u>

انتشرت الرواية والكتابة الروائية في العالم العربي منذ بداية القرن العشرين بشكل كبير، وزاد الاهتمام بها، وكثرت أعداد الجوائز التي تمنح لها، وارتفع الإقبال على شرائها واقتنائها وقراءتها خاصة بين فئات الطلائع والشباب وربات البيوت، وبالتالي لا نستطيع إحصاء أعداد كُتاب الرواية العربية، فعلى مدار الساعة هناك كاتب روائي جديد يظهر، وعليه نستطيع أن نطلق على تلك الفترة، أننا نعيش عصر الرواية العربية.

والسرد الروائي كعمل بشري له بيئتان، بيئة زمانية وبيئة مكانية، فإحساس وإدراك الإنسان بالزمن (غير مباشر، غير مستمر، أقل وضوحاً)، بينما إدراكه وإحساسه بالمكان (مباشر، مستمر معه طوال سنوات عمره، أكثر

وضوحاً). والمكان مكانان، المكان الواقعي (عالم الواقع، المكان الفيزيائي الذي يتحدد بأبعاده الثلاثة "الطول، والعرض، والعمق")، والمكان الروائي (عالم الخيال "متخيل"، مكان فني نفسي داخلي) يرسمه الروائي بريشته الأدبية. وعن المكان الروائي كتب "أيمن محمد رضوان"، بمجلة العربية، العدد ٤٧٧، شوال ١٤٣٧هـ-يوليو ٢٠١٦م، مقالاً بعنوان "المكان الروائي.. محاكاة واقع أم تشكيل هوية الإنسان؟"، حاول أن يجيب على عدة تساؤلات منها: أيهما أكثر التصاقاً بحياة الإنسان بالأعمال الروائية.. الزمان أم المكان؟!؛ من خلال علاقة الإنسان بماذا.... يتحقق وجوده وإحساسه بذاته؟!؛ ما هي الفروق بين المكان الواقعي والمكان الروائي؟!؛ هل للمكان في السرد الوصفي بالرواية أنواع؟!.

وقد تحول المكان من مجرد مكان جغرافي تعيش وتتحرك فيه الشخصيات، إلى مكان نفسي أو وجودي حيث تشكلت العلاقات وتداخلت بين الإنسان والمكان، فهناك تفاعل بين الذات البشرية والبيئة المكانية، لأن الإنسان يعيش خارج الحدود الشخصية، "علاقات نفسية ووجودية

وتاريخية وإيحائية، في نسيج لا متناهي للنص الجمالي"[٣]، فالمكان له حضوره القوي وإشاراته النابضة بالمعاني ووظيفته وفعله الحيوي. ولأن علاقة الإنسان بالمكان علاقة أبدية، وتفاعله معه نابع من إحساسه بضرورة وجوده، وحرصه على أن ينظم مكانه بالطريقة التي تلاءم طموحاته وحاجاته الشخصية وسعيه للتميز، فإن المكان "يلعب دوراً حيوياً على مستوى الفهم والتفسير والقراءة النقدية"[٤].

يعيش الإنسان في تآلف مع المكان الذي يرتاح إليه، أو يحقق له الاستقلال بشخصيته بعيدا عن ضغوطات الآخرين، أماكن يرتادها لأنها توافق حاجاته النفسية. فإن القاص أو الروائي لا يخلق شخصياته من العدم، بل مثلما يعتبره ميشال بوتور "يبني أشخاصه شاء أم أبى، علم ذلك أو جهله، انطلاقا من عناصر مأخوذة من حياته الخاصة، وان أبطاله ما هم إلا أقنعه يروى من ورائها قصته ويحلم من خلالها بنفسه.." [٥]، يظل المكان يشغل

---

[٣] معاوية بلال: قراءة في إستراتيجية المعنى في القصة السودانية، نادي القلم السوداني.

[٤] حسن نجمي: شعرية الفضاء الروائي، موقع محمد أسليم.

[٥] ميشال بوتور: بحوث في الوراية الجديدة، ترجمة: فريد أنطنيوس، منشورات عويدات، بيروت–باريس،ط٢، ١٩٨٢، ص٦٤.

الدارسين ويثير فضول القراء، ويطرح أسئلة حول كيفية اختيار الكاتب للمكان الأكثر تكثيفاً وقدرة على رسم عالم الشخصيات من الداخل ومن الخارج، "فالمكان يخضع للوعي أي يخضع لوعي الكاتب نفسه بالأحداث وجعلها موحية بما يبغي أن ينقله من مضمون"[٦].

يشكل المكان عنصر فاعل في بناء العمل الفني الروائي، فقد يتحول إلى بؤرة تنبني عليها الأحداث والرؤى، فهو "حاضن للوجود الإنساني وشرطه الرئيسي، وأكثر متلازماته قابلية للتحول واختزال المفاهيم والاكتظاظ بعدد كبير من الحدود والتصورات والمحاميل وشحنات الجمال.."[٧].

وعليه فقد وجهت القراءات والدراسات الحديثة نظر القارئ لأهمية المكان في العمل الروائي/القصصي وعلاقته بالعناصر الأخرى المشاركة في بناء الخطاب الفني.

---

[٦] محمد أحمد شومان: قراءة في اتجاهات الرواية الحديثة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٣٢.

[٧] صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص٧.

رصد الكاتب محمد عبدالدايم الرزيقي في روايته "أبوحطب"[٨] عادات وتقاليد المصريين على مر العصور المختلفة، الفرعوني والقبطي المسيحي ثم الإسلامي وصولا لعصر العولمة والمعلوماتية في العصر الحديث بالألفية الثالثة بعد الميلاد.وطالما تعرض كاتب مصري لحياة المصريين فلابد أن يحكي عن الأساطير وفانتازيا التاريخية لبعض الشخصيات التي صُبغت بالصبغة الدينية، ولأن ارمنت مسرح أحداث الرواية جمعت بالتساوي بين التاريخين المسيحي والإسلامي، فقد قسم المؤلف بشكل يكاد يكون متساوي بين أسطورتين لهما كرامات ومعجزات وبركات، ألا وهما الشيخ أبي حطب والقديس ماري جرجس، اللذان يشتركان في أنهما مقتوليْن أصحاب كرامة، والملقبيْن بأمراء الشهداء. "**وتقول كتب التاريخ أن يوسف تم بيعه في سوق أرمنت، كما يقال أن أم النبي موسى قامت بإلقائه في اليم في مواجهة قرية الديمقراط شرقاً، وتحرك به النهر حتى قصر فرعون في طيبة حيث التقطته امرأة**

> **أبوحطب ثائر أرمنت.. وإتباعه يلوكون بالذكريات والخبزات!!**

[٨]صدرت الطبعة الأولى عام ٢٠١٥، عن دار العبير للإبداع والنشر، وتقع في ١٩٦ صفحة من القطع المتوسط.

فرعون. كان بأرمنت بوابة ضخمة بنفس تصميم قوس النصر الشهير بباريس عاصمة فرنسا تعلوه ساعة شمسية دقيقة تم هدمها"[٩].

لكي تكتمل الصورة الذهنية عن هذا الكاتب، لأن ما جاء برواية أبوحطب، تقول أن كاتبها من سُكان تلك المنطقة التي تدور في أحداث الرواية، فالمكان هو البطل الرئيسي فيها، فالكاتب/ محمد عبدالدايم عبدالرحيم، الشهير/ بـ محمد عبدالدايم الرزيقي، من مدينة أرمنت الوابورات – محافظة الأقصر – صعيد مصر.

❁ الطبعة الأولى للبشر:

"يا ربي من هذا الرجل الذي ألقت به الأيام في طريقي مغمض العينين عن الحياة المبصرة؟، ولا يرى فيها شيئاً إلا وهو يغط في نومه العميق"[١٠]. "يبدو أنك تخلصت من كل ما علق بك، حتى شففت حد الرؤيا.. وكيف لا تشف، وقلبك خال من الذنوب؟، لم يبق منك غير نفس شفيفة لامعة وقلب نقي طهورٍ[١١] (إبراهيم يصف عابد، الذي يرى

---

[٩] رواية أبوحطب، لمحمد عبدالدايم، ص٥١ & تاريخ أرمنت –ويكيبيديا.

[١٠] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٤٠–٤١.

[١١] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٢٠.

كل ما سوف يحدث له قبل حدوثه بأحلامه بالتفاصيل الدقيقة، سواء أكانت أحلامًا عن قرب أو عن بُعد).

في الوقت الذي كان فيه "عابد" وهو يعيش على أرض الجزيرة القبرصية، بالنهار على الأرض، وبالليل بالجنة، وهو مستيقظ يلوك من الأرض القليل، وطوال الليل وهو نائم يأكل من الجنة، على النقيض من ذلك كان "كبريانو" مقاول العمال الذي كان إبراهيم وعابد يعملون لديه، قاسي القلب لا يزور أخاه المعوق "ديمتري"، رغم أن المسافة بينهما لا تتجاوز ١٥م فقط. كان "كبريانو" غارق في الخمر كي ينسى عشيقته الذكية الداهية "لورا" التي جعلته يبيع مزارعه وأملاكه ليصرفها عليها، ثم رحلت عنه عائدة لوطنها بلغاريا. وعندما زحف "ديمتري" على الأرض كسلحفاة حتى وصل لحذاء أخيه "كبريانو" عندما سمع صوت أخيه في سكون الليل يناجي "لورا"، وبتصرف وحشي من "كبريانو" وضع الحذاء على رقبة أخيه يدهسه كما يدهس الصرصور!!. كان يريد إزهاق روح أخيه وهو مخمور وهو يبكي على من سرقته وأخذت أموال هذا العاجز المسكين وذهبت إلى وطنها!!، والتي أنقذت حياة "ديمتري" من تحت أقدام "كبريانو" هي الخادمة السيريلانكية

"جوسكا" فكانت أحن وأرحم به من أخيه؛ بعد أن أنهت "جوسكا" عتاب "كبريانو" على ما صدر منه في حق هذا المسكين، ذهبت إلى "ديمتري" بعد أن طرحته في فراشه يشهق أنفاس أحزانه، وقد اتسخ وجهه واختلطت دموعه بأتربة البلاط، لكي تواسيه، فوجدته قد فارق الحياة.

هل الحب والعشق يسلب الإنسان إرادته وسيطرته على نفسه؟!؛ يقول "**كبريانو**" متحدثاً لنفسه بعدما ترك "رجاء" التونسية بفراش شقيقه الراحل "ديمتري": "**لقد أرسلت لي السماء لورا لكي لا تمنحني الدفء والحب.. بل أرسلتها لتنتقم من أجلك يا ديمتري.. لعلها كانت كبئر ملعون، كلما أمعنت في الشراب منه ازداد ظمأي.. حقا إنها رحلت وتركت مرارة الدنيا في حلقي حتى لا استطيع الفرار من طيفها.. أقسم لك يا أخي أن لعنتها مازالت تصب فوق رأسي.. تقيدني فلا أعرف كيفية خلاصي منها؟.. أقسم لك أنها لو عادت لعدت أتبعها مسلوب العقل والإرادة كجرو صغير يتبع سيدته**"[١٢]. يقول الأديب

[١٢] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٢٩-١٣٠.

القيرغيزي "جنكيز أيتماتوف"[١٣]: "**المعدة أذكي من المخ .. فهي تستطيع التقيؤ، بينما المخ يبتلع كل القاذورات**"، وهذا سبب أمراض لا علاج لها، أمراض الفكر أصعب من أمراض الجسد. وعن الدنيا كتب د.مصطفى محمود "**إنما الدنيا امتحان لإبراز المواقف.. فما اختلفت النفوس إلا بمواقفها، وما تفاضلت إلا بمواقفها**".

إن الفصل السابع من رواية "آدم يهبط مرتين" يقع ما بين صفحة ١٠٤ وحتى صفحة ١٣٣، أي في ثلاثين صفحة كاملة، ويمكن أن نضع عنوانا لهذا الفصل كـ

---

[١٣] **جنكيز أيتماتوف (١٢ ديسمبر١٩٢٨–يونيو ٢٠٠٨)**، سوفيتي سابقًا،حاز على جائزتي لينين والدولة، له العديد من الروايات والقصص، من رواياته : جميلة، المعلم الأول، ويطول اليوم أكثر من قرن، طريق الحصاد، النطع، السفينة البيضاء، ووداعا ياغولساري، الغرانيق المبكرة، شجيرتي في منديل أحمر، عندما تتداعى الجبال، العروس الخالدة، طفولة في قرغيزيا، نمر الثلج، الكلب الأبلق الراكض على حافة البحر. اهتم في رواياته بالجانب الروحي والنفسي للإنسان، كما تبرز في عدد من رواياته اهتمامه الشديد بالبيئة والطبيعة، حفلت رواياته بالكثير من الإطراء والتقدير. أنتج فيلم سينمائيمأخوذ من رواية جميلة. عمل سفيرًا للجمهورية القيرغيزية في بلجيكا، الاتحاد الأوروبي، حلف الناتو واليونيسكو. إعدام والده في عام 1937 في موسكو، مما اضطره للعمل باكرًا من عمر ١٤ عام **[ويكيبيديا]**.

الديناصور أو مزرعة الدواجن، وفي صفحة ١٢٠ من الرواية، حكى عابد لإبراهيم مشهد يراه كل يوم في صالة كبارية "كبريانو"، ويحتاج تفسير، يقول عابد "**وأنا جالس مع العمال في الصالة يعتصر ثفل كوب الشاي بالملعقة الصغيرة، ويرفعها إلى فمه نقطتين أو ثلاثا على لسانه.. أنه يكرر هذا الأمر حتى يجف ثفل الكوب نهائياً من قطرات الشاي**". فظل إبراهيم يروى لـ عابد قصة عصر كبريانو لثفل كوب الشاي مع كثرة تدخينه للتبغ حتى نهاية الفصل أي في ١٣ صفحة كاملة، ومنها كيف تعرف وتزوج من زوجته الحالية السيدة رجاء، والتي قابلها إبراهيم في الصالة أول معرفته وعمله مع كبريانو (أنه بالعقد السابع من عمره)، وقد وصفها له الشاب السوداني زميله بالصالة: "....**وهي من تدير كل شيء هنا.. إنها امرأة قوية شديدة البأس، كبريانو لا يفقه شيئاً سوى ما تخططه له.. إنه يخشاها، وسترى بنفسك في الأيام القادمة عندما تسمعها تصرخ فيه موبخه على غبائه ، وهو يقف أمامها يرتعد كـ هِر أجرب..**"[١٤]. نستنتج من وصف كبريانو لحبه وعشقه الأول لورا البلغارية والتي أخذت أموالها ورجعت لوطنها،

[١٤] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٨٢.

ولوصف كل ما تعامل مع زوجته السيدة رجاء العربية التونسية، ندرك أن كبريانو إنسان ضعيف الشخصية، دائما تابع لشخص متبوع، النساء في حياته هن الممسكات بزمام أموره، لا يستطيع أن يفكر في شيء بنفسه، وأن فعل أمراً دون الرجوع لهن، صدر منه حماقات وتصرفات غير جيدة. يقول الراحل د.مصطفى محمود "الناس يغيرون وجوههم كل يوم فلا تبحث عن قيمتك في وجوه الناس". وقد "جرى العرف أن ينصرف مصطلح الشخصية إلى مجموعة الخصائص والسمات المميزة ذات طبيعة عقلية وروحية وأخلاقية"[١٥]؛ وعلى الجانب الآخر، يرى "فيليب هامون" أن "مفهوم الشخصية ليس مفهومًا أدبياً محضًا، وإنما هو مرتبط أساسًا بالوظيفة التي تقوم بها الشخصية داخل النص"[١٦]؛ وعليه فالشخصية في العمل الفني "كائن متكون تكونًا كاملًا وليست مشارِكًا... تصنع الأحداث

[١٥] وفاء إبراهيم: دراسات في الجمال والفن، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٧٣.

[١٦] لطفي السيد محمد: أوراق عبدالله العروي–القوى السردية الفاعلة، كتابات معاصرة، عدد ٤٣، ص٧٢.

وتتفاعل معها"[١٧]، بل هي الركيزة الرئيسية التي يرتكز عليها النص ويقوم بها، وهي المدار الذي تدور في فلكه الأحداث، فكل ما في القصة أو الرواية من زمان ومكان وحدث وغيرها من العناصر تشارك في توسيم الشخصية وتفعيل دورها في العمل الفني، لذا فالشخصية هي "العمود الفقري للقصة، أو هي المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى، لذلك قيل: القصة فن الشخصية"[١٨]، ومنها تنطلق باقي العناصر الأخرى.

❁ علاقات بشرية غير إنسانية أحياناً وغير آدمية كثيراً:

- آكلي لحوم البشر!!: إن بعض البشر يحبون أكل لحوم بعضهم، ويعشقون إراقة الدماء.. فماذا ستفعل بينهم أيها الحمل الوديع؟[١٩]. "أنت لا

---

[١٧] عمر صبحي محمد جابر: البنية والدلالة في روايات إسماعيل فهد إسماعيل، ص١٢٧.

[١٨] طه وادي: دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، ط٣، ١٩٩٤، ص٢٥.

[١٩] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٧٩-٨٠.

تحبها، كل ما في الأمر أنك مفتون بها، فمن ذاق لحم الغزال لن ترضيه رؤوس الضأن"[٢٠].

- الغربة تربة!!: "كنا أشبه بأجناس مختلفة، وعادات مختلفة، وأشكال مختلفة، وكل منا ترك لغته في بلده عندما صعد سلم الطائرة إلى هنا.. وهنا نطقنا جميعاً بلغة واحدة مشتركة هي "الإنجليزية".. إننا نتحدث بها ليس للتقارب، ولكن للتعايش.. لقد جمع بيننا شيء واحد ألا وهو العوز، والعوز وحده فقط"..[٢١] هذه المقولة التي قالها إبراهيم "بطل الرواية" بينه وبين نفسه ذكرتني بأحد أساتذتي بالجامعة والذي حصل على

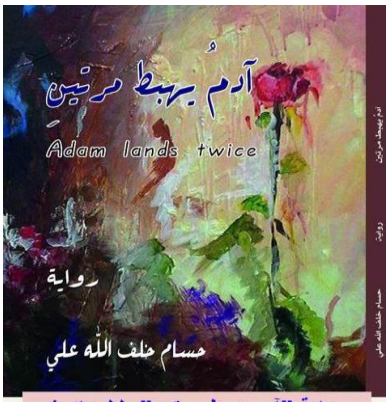

رواية "آدم يهبط مرتين"، للروائي/ حسام خلف الله علي، الناشر: دار الإسلام للطباعة والنشر، ط1، 2016

[٢٠] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٢٩.

[٢١] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٨٠.

درجة الدكتوراه في تخصص فسيولوجيا الحيوان من ألمانيا في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، حيث كانت إدارة البعثات بالجامعة التي كان يدرس فيها قررت ألا يسكن طالبين أجنبيين من جنسية واحدة في سكن واحد، أي اثنين عرب أو اثنين أمريكان أو اثنين هنود، بل مصري وأمريكي، نيجيري وبلجيكي، ... وهكذا، وذلك حتى لا يتحدث المصري مع آخر عربي باللغة العربية، أو أمريكي وبريطاني بالإنجليزية، فيضطر الطالبان الدارسان بألمانيا للتحدث باللغة التي جاءوا من بلادهم لكي يحصلوا منها على الدكتوراه، ألا وهي اللغة الألمانية، لذلك خلال أشهر قليلة يصبح جميع طلاب يجيدون اللغة الألمانية بشكلً متميز، وبالفعل فقد ذكر لي هذا الأستاذ أنه بعد شهر واحد استطاع أن يتحدث مع أستاذه المشرف على رسالته في التليفون، فقد هاتفه وتحدث إليه بلغة ألمانية سليمة ولوقتٍ طويل مما جعل مشرفه مندهشاً لهذا المستوي في إتقان نطق اللغة بهذه السرعة الكبيرة.

اخترنا دراسة رواية "المفتون" سيرة روائية لفؤاد قنديل، والصادرة ضمن روايات دار الهلال، العدد ٧١٢، أبريل (نيسان) ٢٠٠٨، الغلاف للفنان/ عمرو الكفراوي، وتقع الرواية في ١٦٦ صفحة من القطع المتوسط، تم تصديرها بأبيات شعرية للشاعرة/ شريفة فتحي تقول فيها:

لست الملاك ولا الرجيم وإنما ....
بعضي على أرضي وبعضي في السما

ويل لنورٍ في السماء إذا ارتمى ....
أرضًا وطوبى للتراب إذا سما

وهذه الرواية "المفتون" هي الجزء الأول من سيرة روائية، يتناول فيها الروائي الكبير/ فؤاد قنديل مرحلة تأسيسه الأدبي والوجداني والوطني منذ عام ١٩٥٤ مع خبطة الوعي التي أفضت إلى المراهقة الفكرية والعاطفية بالتوازي مع مراهقة سياسية عاشتها مصر وحتى عام ١٩٧٢.. ما يقرب من عشرين عاماً تقلب فيها صباه وشبابه، كما تقلبت روحه وأمانيه على صدمات ملتهبة واكتشافات عذبة.

في هذا النص الفاتن يسيل الكاتب عشقاً للحياة، ويسرد علينا بلغته الشاعرية بعض تفاصيل هذه المرحلة الساخنة المحتشدة بالحب والجنس والحرب والنجاحات والإخفاقات.

إن طزاجة التجربة وتدفق العبارة النابضة بوهج المعايشة المباشرة، وغرابة الأحداث حالت دون أن يلجأ الكاتب إلى الخيال، كما عودنا، لأنه ينقل لنا بدقة وقائع من حياة حقيقية أخصب من الخيال. وكما يقول "**براين تريسى**": "كل الناجحين من الرجال والنساء هم من كبار الحالمين، فهم يحلمون كيف يكون مستقبلهم، ويتخيلون كل تفاصيل فيه، ثم يعملون كل يوم من أجل بلوغ رؤيتهم البعيدة هذه من أجل تحقيق هدفهم وغرضهم هذا"، وللتأكيد على فلسفة الناجح يقول "**جاك نيكلسون**"[٢٢]: "لا تضيع

---

[٢٢] جون جوزيف نيكلسون معروف بـ (جاك نيكلسون)ولد في ٢٢ أبريل ١٩٣٧ مدينة نيويورك في ولاية نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية وهو من أصل هولندي.وهو ممثلومخرج ومنتج أمريكي ترشح لجائزة الأوسكار ١٢مرة وقد فاز بثلاثة منها وهي جائزة أفضل ممثل رئيسي مرتين في عام ١٩٧٥ عن دوره في وطار فوق عش المجانين وعام ١٩٩٧ في فيلم(أفضل ما يمكن حصوله)، وجائزة أفضل ممثل ثانوي عام ١٩٨٣ عن دوره في فيلم شروط إظهار العاطفة.وقد

عمرك لتثبيت لهم أنك ناجح، أخبرهم أنك فاشل وسيصدقونك فوراً، ثم عش حياتك على طريقتك وبأسلوبك هذا هو الناجح الحقيقي".

ومما يلفت النظر تلك الخسارة غير المسبوقة في الاعتراف بالأخطاء والنقائص التي اعتاد الجميع في سيرهم تجاهلها، وقد أفاض الكاتب فيها بصدق فريد، سوف يدفع بالنص إلى صدارة السير الروائية الممتعة. وبالتالي فقد اسمعنا "فؤاد قنديل" عن نفسه من خلال كتابته رواية "المفتون" ولم يجعلنا نبحث عن من يخبرنا عنه لنحكم عليه، وكأنه كان يطبق الحكمة القائلة: "قبل أن تحكم على إنسان، اسمع منه ولا تسمع عنه، فعشاق التأليف كثيرون". لذا كان "قنديل" كتاباً مفتوحاً للجميع، ورواية تمشي على الأرض، يستطيع أي إنسان مشاهدتها وقراءتها ويفهمها بسهولة ويسر، كان صادقاً حتى في أفكاره وآرائه، وعن الإنسان الصادق كهذا تتحدث المفكرة المصرية **د.نوال**

حصل على جائزة الجولدن جلوب ٧مرات. ويعد برأي نقاد كثر واحدا من أفضل الممثلين في تاريخ السينما الأمريكية. وبعد ٥٠ عاماً من العطاء للسينما والفن أعلن يوم الأربعاء الثامن من مايو/أيار ٢٠١٣ اعتزاله نهائياً عن التمثيل **[ويكيبيديا]**.

السعداوي: "إن شرف الإنسان رجلا أو امرأة هو الصدق؛ صدق التفكير وصدق الإحساس وصدق الأفعال. إن الإنسان الشريف هو الذي لا يعيش حياة مزدوجة؛ واحدة في العلانية وأخرى في الخفاء".

وطالماً سنقرأ عن أخطاء الآخرين في أعمال روائية تسرد تجاربهم، فلابد أن نأخذ برأي أحد العقلاء حينما قال ذات يوم:

- تعلم من أخطاء الآخرين.. حيث أنك لن تعيش ما يكفيك من العمر كي ترتكبها كلها بنفسك!!

Ø <u>عناوين فصول الرواية:</u>

لا يتم اختيار المبدع للعنوان بطريقة اعتباطية، فهو جزء من العملية الإبداعية، بل يعد "نظاماً سيميائيا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية، تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شفراته الرامزة..."[٢٣]. يختصر فهم العنوان إلى فهم النص، لذلك يعيش الكاتب لحظات مخاض شاقة قبل أن يحسم الأمر في اختيار عنوان لعمله الفني، وعن

[٢٣] بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، عمان عاصمة الثقافة العربية، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٣.

الأسباب التي جعلت الكاتب يختار عنوان دون آخر قد لا يكون من حق القارئ أن يسأل عنها، لأن تركيبة وحسن صياغة العنوان يدخلان في مجال العملية الإبداعية؛ تماما كعملية إبداع النص سواء أكان القصة أو الرواية أو القصيدة. ذلك أن قراءة العنوان وتفسيره من قبل القارئ يحتاج إلى أدوات وآليات ناجعة، وجرأة في خوض مغامرة التفسير التي تصنعها الإجابة عن مجموعة الأسئلة التي تؤرق القارئ في بحثه عن معنى العنوان، تركيبته اللغوية، دلالاته، وعلاقته بالنص.

تحتوى رواية "المفتون" لفؤاد قنديل على مقدمة بعنوان "من أنا"، واثنين وعشرون فصلا، وبالطبع عنوان كل فصل يدل على ما فيه، فإما أن يحمل اسم زمان أو مكان أو ظرف أو موقف أو شخص محدد، وعناوين الفصول كالتالي: الفصل (١)-خبطة الوعي؛ الفصل (٢)-عائلة عجيبة؛ الفصل (٣)- روكسي؛ الفصل (٤)-الضربة القاصمة؛ الفصل (٥)-طائرتي الورقية؛ الفصل (٦)-نساء فكري؛ الفصل (٧)- فوزي؛ الفصل (٨)-بهجة الخمسينيات؛ الفصل (٩)-الحب الأول؛ الفصل (١٠)-عبدالناصر؛ الفصل (١١)-عامل إضاءة؛ الفصل (١٢)-

هند؛ الفصل (١٣)-٦٧؛ الفصل (١٤)- أحمد المصري ويوسف أفندي؛ الفصل (١٥)- أخيرا.. الزواج؛ الفصل (١٦)- جابر؛ الفصل (١٧)- الجبر والاختيار؛ الفصل (١٨)- الرجل؛ الفصل (١٩)-مرسى مطروح؛ الفصل (٢٠)- الموت في أبشع تجلياته؛ الفصل (٢١)- اختطاف؛ الفصل (٢٢)- نجاة

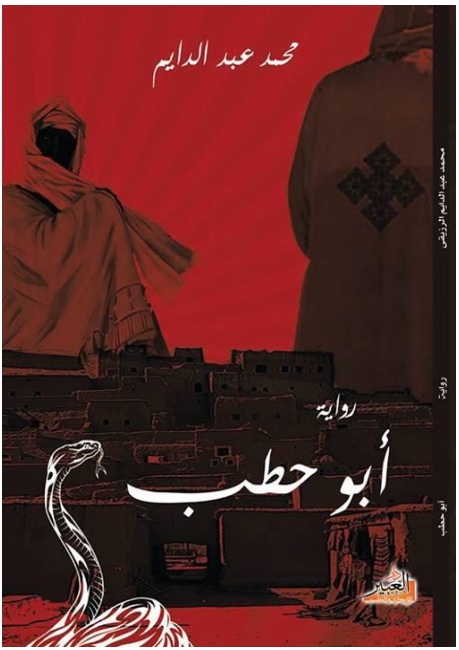

يونس. وتعد رواية "المفتون" بهذا التقسيم، عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة المنفصلة المتصلة، والتي تتحدث عن شخصية واحدة محورية وهي الروائي "فؤاد قنديل"، المتوفى في ٣ يونيو ٢٠١٥، وكتب ست عشرة رواية، وعشر مجموعات قصصية، وعشر دراسات وتراجم وأربع روايات ومجموعة قصصية للطفل.

بينما عناوين فصول رواية "أبوحطب" الثلاثون،للكاتب/ محمد عبدالدايم عبدالرحيم[٢٤]، ما بين كلمة كلمة وثلاثة كلمات، وهي فصول منفصلة متصلة تقف جميعها على أساس واحد، يمكن تصنيف الرواية على أنها رواية واقعية اجتماعية لريف الصعيد لرصد الحياة السياسية والاقتصادية والتاريخية لمصر خلال القرن العشرين وحتى عام ٢٠١٥ وقت صدور وطباعة الرواية، وقد ركزت على حال المصريين قبل وبعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

ونسرد هنا تلك العناوين لمن لم يحالفه الحظ لقراءة تلك الرواية الممتعة: (١) الشماتة؛ (٢) الزيارة؛ (٣) الإرث؛ (٤) أبوحطب؛ (٥) عودة الروح؛ (٦) القاتل؛ (٧) الثورة؛ (٨) البرلمان؛ (٩) عزيز بيك؛ (١٠) الدائرة السنية؛ (١١) بنات النواعسة؛ (١٢) الغدر؛ (١٣) زبيدة؛ (١٤) طالع النخل؛ (١٥) مازن؛ (١٦) عودة ماري جرجس؛ (١٧) عبدالشهيد؛ (١٨) عشق البنات؛ (١٩) ميدان المجذوب؛ (٢٠) أحمد عبود باشا؛ (٢١) الرحيل؛ (٢٢) وجع الرسايمة؛ (٢٣) الرحلة الأخيرة؛ (٢٤) بنات مازن؛

---

[٢٤] الشهير/ بـ محمد عبدالدايم الرزيقي، من مدينة أرمنت الوابورات – محافظة الأقصر – صعيد مصر.

(٢٥) نهد؛ (٢٦) شرك الحقيقة؛ (٢٧) الرابط؛ (٢٨) أنصاف؛ (٢٩) سحر القلوب؛ (٣٠) القصر. ومن عناوين الفصول يتضح الآتي:

- عناوين مكونة من كلمة واحدة: ١٦ فصل، بنسبة ٥٣%، على اعتبار أن (عبدالشهيد) و (أبوحطب) اسم واحد لشخص واحد ولكنه مركب من مقطعين،
- عناوين مكونة من كلمتين: ١٢ فصل، بنسبة ٤٠%.
- عناوين مكونة من ثلاث كلمات: فصلان، بنسبة ٧%.
- هناك عناوين بأسماء أشخاص كـ أبوحطب، عزيز بيك، بنات النواعسة، زبيدة، مازن، بنات مازن، أحمد عبود باشا، أنصاف. أي أنها تحكي قصة هذا الشخص أو ذاك، فيصبح بطل هذا الفصل هو ذاك الرجل أو تلك المرأة أو هذه الفتاة، ويصبح الراوي هو بطل الفصل. هناك شخوص عامة معروفة على مستوى مصر مثل سرد حياة الاقتصادي المصري أحمد عبود باشا، لذا تعد رواية "أبو حطب" قد تعرضت لجانب مهم في

الكتابة الأدبية، ألا وهو أدب السير الذاتية لشخصيات حقيقية عاشت بالفعل على أرض الواقع، بل وكان لها تأثير كبير في المكان والزمان والشخصيات، لذا فالرواية رواية واقعية حدثت بالفعل، ولكنها بتصرف سردي درامي من الكاتب، فالروائي محمد عبدالدايم ولد في ١٠ أغسطس ١٩٧٠، أي أنه جاء للدنيا في نفس العام الذي رحل في الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ومعظم أحداث الرواية دارت قبل سقوط الملكية وإعلان الجمهورية، وتناولت الثورة الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت على أثر قوانين الإصلاح الزراعي والتأميم، وبالتالي فلم يكن المؤلف شاهد على هذا العصر، ولكنه أخذ كافة المعلومات والحقائق من الشخوص التي عاصرت تلك الحقبة الزمنية ومازالوا يعيشون على تلك الأرض التي تدور فيها أحداث الرواية بشكل مباشر دون وسيط، بل وقد رأي بأم عينيه تلك الأماكن التي مثلت المسرح الذي دارت عليه مشاهد روايته.

- اسم المكان هو العنوان وبطل بعض الفصول، مثل البرلمان، الدائرة السنية، ميدان المجذوب، القصر.

فالمكان هو البطل الذي يعيش فيه بعض الأبطال المساعدين، لذا يصبح المكان محور ارتكاز المشهد الدرامي الروائي.جاء في لسان العرب لفظتي "عنن" و "عنا" تحمل الأولى معاني الظهور والاعتراض والأثر والاستدلال فيقال: "عَنت الأرض بالنبات تعنو عُنوّاً وتعني أيضا وأعنته: أظهرته. وعن النبت يعنو إذا ظهر..، وعنّ الشيء ويَعُن عننا وعُنُونا: ظهر أمامك، وجاء عند ابن بري العنوان الأثر، وأما معني الاستدلال فقد جاء في قوله: وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان...."[٢٥].

اختتم المؤلف روايته بفصل "القصر" الذي يقول فيه: "وصلنا بالكاد إلى العام ٢٠١٥ الميلادي ومر على هذه الأحداث العديد من السنين ولم تزل السرايا والقصر هما قدس الأقداس بالنسبة للأرمنتيين الأصليين". بهذه العبارة لخص المؤلف الزمكانية (المكان والزمان) الذي دارت فيه أحداث الرواية، وقد أشار أنه اختتم كتابتها وطباعتها عام

[٢٥] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، المجلد: ٤-دت، صص٣١٣٩-٣١٤٨.

٢٠١٥ وأنه من مدينة أرمنت أصيل وليس دخيل، فهو كتب روايته من داخل المكان وليس من خارجه سمع وشاهد ولمس وشم وتذوق مشاهد روايته مشهد بمشهد، وليس راوي جاء من خارج أرمنت ليكتب عنها وعما دار فيها ومن رشح عنها لباقي الدولة، فهو راوي عليم وليس راوي مجهل!

ذهب "عابد" البطل الحالم صاحب القلب النقي والنفس المطمئنة ذات يوم للعمل في جمع البرتقال يملكها رجل قبرصي بمزرعته ببلدة تسمى "أيانابا" بالقرب من مدينة اسمها مدينة بافوس، وهي قريبة من البحر.فقام صديقه "إبراهيم" بطل رواية "آدم يهبط مرتين" والذي استقدم "عابد" ليكون بجواره بقبرص، وعلى لسان "إبراهيم" سرد المؤلف قصة مدينة بافوس الثقافية والتاريخية لـ "عابد" وكيف كانت تلك المدينة هي مدخل دخول المسيحية لأوروبا كلها عن طريق بولس الرسول من إنطاكية في سوريا حتى وصل إلى مدينة بافوس[٢٦]. بالطبع هذا الملمح التاريخي لدخول الدين

بافوس العاصمة الثقافية لقبرص

[٢٦] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١١٦-١١٧.

المسيحي وتعاليم المسيحية لأوروبا، معلومات صحيحة بذل فيها المؤلف مجهودا لقراءتها وإعادة صيغتها داخل النص السردي الروائي. تبدأ الرواية بالإهداء الذي كتب فيه عبارة واحدة يقول فيها: **(إلى "الجزائر": قريتي التي أحب)**، وقبل الإهداء كتب الكاتب تحت اسمه وبين قوسين "المنياوي" وهذا ليس لقبه به صفته، بأنه ينتمي للمنيا، قسم الكاتب روايته إلى عشرة فصول، ولم يضع لها عنواناً، بل يذكر أن هذا هو الفصل رقم كذا، ولكني من خلال قراءتي للراوية وفصولها، استطعت أن اقتراح وأضع عناوين للفصل، أحيانًا عنواناً أو أكثر لكل فصل، وهذه وجهة نظر، فمن حق المؤلف أن يعنون فصوله أو لا يعنونها، ولكن من حقي كمتلقي أن أتفاعل مع الراوية بالشكل الذي أريده، والعناوين التي استخلصتها للفصول بالترتيب على النحو التالي: الفصل الأول (ص٧-٢٢؛ الشيخ عمران/جاردنز)، الفصل الثاني (ص٢٣-٣٤؛ عابد الحالم راعي الخراف)، الفصل الثالث (ص٣٥-٤٩؛ مرقد أهل الكهف/أبوعلندة/الجوفة/زيارة لأماكن الصالحين/المخلوق الذي هبط من سماء مصر)، الفصل الرابع (ص٥٠-٥٩؛ الأسطرجي)، الفصل الخامس (ص٦٠-٨٨؛ فائضو الأوطان)، الفصل السادس (ص٨٩-١٠٣؛ أعياد

الكيرسماس)، الفصل السابع (ص١٠٤-١٣٣؛ الديناصور/مزرعة الدواجن/جنة سماء بافوس)، الفصل الثامن (ص١٣٤-١٦٠؛ جنة إستاليوس)، الفصل التاسع (ص١٦١-١٩٦؛ الانزلاق نحو النار!/استعذب الخطيئة)، والفصل العاشر والأخيرة (ص١٩٧-٢٤٦؛ جينا/صاحب الفيل/أرض افروديت/غابات ترودوس). يشكل العنوان حالة خاصة تدل على قيمة الكلمة، "وربما كانت عنونة العمل أكثر – مما نظن – إشكالًا، فمقاصد "المرسل" منها تختلف جذريا عن مقاصده من عمله، وتتنازعها عوامل أدبية، وأخرى ذرائعية "برجماتية""[٢٧]، بالتالي يحمل العنوان وظيفة لا تقل أهمية عن وظائف النص الفنية والدلالية، فأول ما يواجه القارئ بمجرد اتصاله بالنص هو العنوان، يمثل العنوان فضاءً اتصاليًا، ويقيم علاقة بين الدال والمدلول. كما أن الفضاء الذي يحتله العنوان من الصفحة (التصدير) يوحي بأهميته، فهو مكان استراتيجي يهل على النص، إذ يبرزه ويدعو لارتياده، "وهو على ضآلة حجمه وصغره يحتل الصفحة الأولى، بل إن الاتفاق على تسمية الصفحة

[٢٧] محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص٧.

الأولى بصفحة العنوان دليل على مكانته التي يتبوؤها في العمل برمته..."[٢٨].

يتعلق المكان مع الواقع الفني الذي يستمد تشكله وتمظهره من الذاتي/الداخلي، الذي يرسم خطوطه على الأمكنة، فتضحى "ليست البنيان الظاهري وإنما نوباتها الخفية التي تنتهي بتدمير الشكل الظاهري"[٢٩]. لتنطبع المدينة "بافوس"، "إنطاكية"، "عَمان"، "القاهرة"، "أرمنت" أو أي مدينة أخرى، بالطابع النفسي الذي يكشف عن علاقتها بالشخصية الموجِّه، في ارتباطها بالمكان بمكوناته المختلفة، كمحاولة ذاتية تنعكس على المكان وتنبثق منه، "فيتحول المكان بواسطة نظام توزيعي للإشارات والاستعارات والرموز إلى مكان متخيل، تعويضي... إنه

[٢٨] محمد لغرير: الخطاب المقدماتي في تجربة محمد الكغاط الإبداعية www.kaghat.imaroc.com

[٢٩] فتيحة كحلوش: المكان في النص الشعري العربي عند سعدي يوسف وعز الدين المناصرة، ص٨.

الحلم المنبثق عن الواقع المرئي والذي يعمل على نفس هذا الواقع لينشئ عالمه الخاص المفتقد"[٣٠].

كما يفتح المكان آفاقًا جديدةً للقراءة والتأويل لدى القارئ، فهو يبحث عما يربط المكان بعالم الشخصية الداخلي من ناحية، ثم الخارجي من جانب آخر، علاقاتها بمن حولها، تحركاتها عبر المكان الذي يظهر في الحكاية بطرق متعددة، وأشكال مختلفة يسعى الروائي أن يظهره بشكل مبرر، لأن "المكان ليس بمثابة الوعاء أو الإطار العرضي التكميلي؛ بل إن علاقته بالإنسان علاقة جوهرية تلزم ذات الإنسان وكيانه"[٣١]، مما يجعل توظيف الروائي للمدينة في نصه يكون مقصوداً بوعي؛ فالمدينة لا ترد لما فيها من بنايات وشوارع ومجتمع؛ بل هي الوجه الآخر لعالم الإنسان المبهور بأضوائها، المكان الملائم يكون للتعبير عن حالة من الحالات النفسية، أو للتخلص من قسوة الواقع.

---

[٣٠] محمد سليمان الزيات: النسق والدلالة: دراسات نقدية في النص الروائي، منشورات المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ط١، ٢٠٠٢، ص٦٢.

[٣١] عبدالرسول عداي: المكان الشعري في قصة الخلق/النص القرآني، مجلة علامات، عدد (١٤)، ٢٠٠٠.

Ø من أنا؟ من المقدمات الذاتية:

المقدمة في القصة أو الرواية عتبة من عتبات النص، تتقدم النص وتحيل عليه، نص تتواشج فيه رؤى المبدع في بنية نصية ينتقيها من بين نصوص كثيرة، لتؤدي وظيفة دلالية، وجمالية، وتواصلية. بنية نصية شعرية كانت أم نثرية، مفعمة بالشعرية والغرابة أحيانًا، مباشرة تحيل على مضمون النص أحيانًا أخرى، تسهم في توجيه القراءة وتنظيمها، وتهيئ القارئ لتلقي النص والتعامل معه[٣٢]. وليس خطاب المقدمات هذا سوى جزء من نظام معرفي عام[٣٣].مما أطلق عليه "جيرار جنيت"Paratexte أو النصوص الموازية، نص قائم بذاته له خصوصياته ودلالاته، أولته الدراسات الحديثة اهتمامًا خاصًا لما يتميز به من فاعلية في إثراء النص وتعميق المعنى، مفتاح من مفاتيح النص التي تساعد على فهمه، وهو استهلال يقع

---

[٣٢] د.هداية مرزق: جماليات القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق، هيباتيا، أسوان، ط١، ٢٠١٣، ص١٦٠.

[٣٣] عبدالرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، ص١٦.

في بداية العمل الفني، يفتتح به المبدع عمله. يمكن أن نطلق عليها توقيعاً، لأنه خصوصية يتميز بها مبدع عن آخر، ولأن معنى التوقيعات يحيل على: "اقتباس أو شعار قصير في صدر كتاب أو فصل منه له صلة بموضوعه"[٣٤].

((ومما خلقت؟، ولماذا أتصور إمكانية أن يكون شخصي المتواضع رواية؟، أنا طبعاً خلقت – مثل غيري – من الطين أو من التراب والماء والنار والهواء، ولست أدري أي العناصر أغلب، ربما كان الماء..فلماذا أنا رواية؟ هل لأني عشت نحو ثلث قرن (٢٣٠٠٠ يوم) واستهلكت جبلًا عاليًا من الأشياء؟))[٣٥]

يظهر الجانب الفلسفي الإبتكاري لفؤاد قنديل، إن الأديب يظل يبحث عن ذاته وشخصيته إلى أن يجدها، فإذا هي تملكه بعد ذلك إلى الأبد، وتطبع كل ما يلمسه بذلك الطابع، الذي لا يزول ولا يتحول. وإذا هو يعرف

---

[٣٤] مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية"، ص٥٦ (نقلا عن) عبدالرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص، ص٣٠.

[٣٥] مقدمة رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، كتاب الهلال، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص٥.

بطابعه، لا فيما ينشئ فقط، بل فيما يحاكي أيضاً، ولو تأملنا الأدب العربي لوجدنا من شعرائه الأكابر من تعمد محاكاة غيره؛ أو تقليده، أو معارضته في بعض قصائده، فإذا هو – على الرغم من إرادة المحاكاة – يُخرج فناً مبتكراً مختومًا بطابعه هو لا طابع من حاكاه... ذلك أن الشخصية الفنية بعد أن تتكون يصبح لها من القوة ما يجذب إليها كل شيء، ويخضع إلى أشعتها كل فكرة أو صورة أو موضوع. فكل ما تتناوله يصبغ في الحال بلونها. الأديب ذو الشخصية يبتكر، حتى وهو يريد أن يقلد[٣٦].

((أظنني التهمت خمس جواميس وملء ترعة صغيرة من السمك، وألف دجاجة ومائتي ديك وعشرين ألف بيضة، وعشرين عربة نقل من الخضار وضعفها من الفاكهة، وشربت عدة صهاريج من الماء وأربعين ألف فنجان من القهوة والشاي، ودخنت ثلاثين سيجارة، وتجرعت نحو دلوين من الخمر، فقد حاولت أن انحرف وفشلت، واغتسلت بما يملأ العشرات من حمامات

[٣٦] د.السيد فهمي مصطفى: محاضرات في "علم النفس الأدبي"، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (ب.ت)، ص٢٤.

السباحة، ولبست ما يعادل إنتاج مصنع كامل في يوم، وتكلمت بما يكفي لتشغيل إذاعة طوال عام كامل، ونمت على الأسرة وتحتها وعلى الأرض وفوق الأفران، وعلى الشجر وفي السيارات والقطارات والسفن والطائرات، وتلقيت الكثير من الطعنات الجسدية والنفسية والسياسية والأدبية))[٣٧].

❁مدلولات الأرقام في العمل الروائي:

يهتم "فؤاد قنديل" بالأرقام، حيث يترجم كل ما هو جامد للغة الإحصائيات، فالرقم والنسبة سريعة الفهم والالتقاط، ولا يحتاج إلى كثير من الشرح والتحليل، فهو معبر عن ذاته.ومثل هذه المقدمات الذاتية "تلك التي يكتبها المؤلف، مقدِماً بها عمله"[٣٨] معرفًا بنفسه وبفنه. وهي تسهم "في توجيه القراءة وتنظيمها، وبالتالي تهيئ القارئ لاستقبال

[٣٧] مقدمة رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، كتاب الهلال، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص٥.

[٣٨] شعيب حليفي: هوية العلامات في العتبات وبناب التأويل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٧.

مشروع فيد الإنجاز.."[٣٩]، نجدها عند بعض المبدعين مقلمًا جاء في رواية "المفتون" وفيها يقول الروائي:

((هل أنا رواية لأني مشيت على قدمي عدداً من الكيلومترات يزيد على ضعف محيط العالم العربي جميعه من البحر المتوسط شمالاً إلى اليمن والسودان وموريتانيا جنوباً، ومن المغرب على المحيط الأطلسي إلى الكويت والإمارات وعُمان على الخليج العربي، بما في ذلك العراق وسوريا ولبنان وفلسطين؟

هل يمكن أن أكون رواية لأني كتبت على أوراق تكفي لتغطية ميدان التحرير، وأني تعاملت مع قمم السلطة وعاشرت المشردين والسوقة، وضُربت في عدة مظاهرات؛ خاصة أعوام ٦٨، ٧١، ١٩٧٢، وقبلها وأنا طفل عام ١٩٥٠؟، أم لأن لي قصصاً كثيرة لذيذة ودامية مع النساء؟.. هل استحققت أن أكون كذلك لازدحام حياتي بقصص النجاح والفشل؟ أم بسبب ذلك الكم الهائل من الأحلام التي دأبت على زيارتي فور أن يحط جسدي

[٣٩] عبدالرزاق بلال: مدخل إلى عتبات النص، ص١٧.

وتنغلق نوافذ الفكر وتنسحب الدنيا من حولي؟))[٤٠]؛ ترى "كوكو شانيل"[٤١] إن "أكثر الناس تحقيقاً للنجاح هم أولئك الذين يدركون أن الفشل هو أمر لا مفر منه".

ليس فؤاد قنديل وحده من يهتم بالأرقام واستخدامها في أعماله الروائية، فلا تخلو أي صفحة من صفحات رواية "آدم يهبط مرتين" لـ حسام خلف الله، إلا وذكر فيها رقم، أما بالآحاد أو العشرات أو المئات أو الآلاف، متبوع بتميز يخص التوقيت أو الزمن، كاليوم والشهر والسنة، كاللحظة والثانية والدقيقة والساعة، أو يخص الوزن بالجرام والكيلو، أو لقياس الأطوال السنتيمتر و المتر،...وهكذا. المهم أنك تجد رقمًا أو أكثر فهناك صفحات وصلت فيها الأرقام إلى ثلاثة أو أربعة أرقام في صفحة واحدة، وهي ملحوظة نرصدها، ففي اعتقادي أن ذلك آتي من أن الرواية ترصد الفلسفة الواقعية للحياة الإنسانية، والحياة ما هي إلا أرقام يكون حاصل جمعها عمر إنسان ما في زمنٍ ما!. قد يتقاطع مفهوم الزمن الأدبي مع مفهوم الزمن النفسي أو

---

[٤٠] مقدمة رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، كتاب الهلال، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص٥-٦.

[٤١] كوكو شانيل: صاحبة أكبر شركة أزياء، مصممة أزياء فرنسية، وتعد من أهم شخصيات القرن العشرين.

مفهوم الزمن الفلسفي، ولذلك "لما لهذين المفهومين من ارتباط وثيق بالمفهوم الأدبي.."[٤٢]، وتختلف علاقة الزمن النفسي بالزمن الأدبي عنها في الزمن الفلسفي، وذلك يرجع للآتي:

- تتميز النفس بحضورها داخل العمل الفني من خلال الشحنات النفسية، والتوترات العصبية، والسفر عبر الزمن عن طريق الرجوع (للماضي)، والاستشراف (للمستقبل)، ومن خلالها رسم الحالات النفسية للشخصيات.

- علاقة الزمن الأدبي بالزمن النفسي علاقة وطيدة، علاقة تأثير وتأثر، علاقة تقاطع وتجانس.

- يؤثر الزمن النفسي في مسار الزمن الأدبي، ويحمله على التغير والتشكل بناء على الحالة النفسية للشخصيات، مما يجعل العمل الفني (قصة أو رواية) يعتمد في مجال تيار الوعي اعتمادًا كليًا على الزمن.

---

[٤٢] مراد عبدالرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة.. رواية تيار الوعي نموذجاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص٦.

- تعتبر القصص والروايات هي الزمن، لأن "الزمن كامن في وعي الإنسان وفي خبرته وفي وجدانه"[٤٣].

يظهر الجانب القومي العربي لفؤاد قنديل، وذكر حدود العالم العربي شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا، وسمى بالاسم ١١ دولة منه، وعلى الفور لم ينسى أن يذكر قلب هذا العالم العربي، وبالتحديد عاصمتها، وبالأخص أكبر ميادينها، ميدان التحرير، ساحة الاعتراض والتظاهر على مر التاريخ المصري المعاصر، فكما أنه من المهتمين بالجغرافيا فلم يغفل الوجه الآخر من العملة ألا وهو تاريخ الأماكن، حيث لا سبيل للتنفيس غير الكتابة حين يمتزج هاجس الوطن بهاجس الذات المعذبة. مما يجعل المقدمة الذاتية "تعطي للنص أبعاداً دلالية وقيمة تأويلية وسر ما كمن في أغوار صوره الإبداعية التخيلية الجميلة"[٤٤].

((هل يمكن أن أكون رواية لمجرد أني زرت نحو عشرين دولة في الشرق والغرب؟ أم لأني

---

[٤٣] مراد عبدالرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، ص٦.

[٤٤] سعيد الأيوبي: عتبات النص في ديوان "آدم الذي..." للشاعرة حبيبة الصوفي، مجلة علامات، عدد ١٩، ٢٠٠٣، ص٥٥.

تعرضت للموت عدة مرات، وتجرعت كؤوس الخوف والفزع شهورا طويلة، وعشت أسير الأوهام لسنوات؟

هل أستحق أن أكون رواية لمجرد أن عشرات الكلاب الضارية، ضالة وغير ضالة، من الإنسان والحيوان ركضت ورائي مسافات طويلة، ونهشت أطرافاً من روحي وأحلامي وبعد لم تشبع؟ أم لأني سقطت من فوق الأبنية عدة مرات، وانقلبت بي خمس سيارات، وتدحرجت من فوق أربع جبال وسرقت عشرات المرات وخدعني الأصدقاء بما لا يحصى؟

هل يمكن أن أكون رواية لأني كتاب مفتوح ولا طاقة عندي لحشو أعماقي بالأسرار، ولا احتمال لدى للأحقاد، فالكون ملك الجميع، وأنا عصفور.. مطالبي محدودة، لا اسمح لها باجتياح دماغي وكرامتي وسلامي؟ أم لأن ثقتي في الله بلا حدود، وتعلقي دائماً بوجهه المشرق الممتد بين السماوات والأرض؟

أم لأني أعشق الحب والحرية والطبيعية والإنسانية وأقدس العمل والجمال والخيال، إذ الدنيا دون كل ذلك غابة ومهزلة ومقبرة وجحر للعفونة ومرتع للديدان؟))[٤٥]؛ وعن قتل الأحلام يقول "تشي جيفارا": "من يقتلك ليس من يطلق عليك رصاصة بل من يقتل أحلامك!!".

يقول الروائي الكبير "نجيب محفوظ": "النباتات لا تمتلك العقل، ولو غطيتها بصندوق فيه ثقب، لخرجت من هذا الثقب متتبعه الضوء، فما بالنا لا نتبع النور ونحن نملك العقول!!"، على هذا النهج كان يسير "فؤاد قنديل" في حياته، فهو يمتلك العقل الذي يستخدم في التفكير، فيرى به النور، فكان متصالحًا مع ذاته، فتصالحت ذاته مع أفكاره، فلم تمثل ذاته أو أفكاره في يومٍ من الأيام عبئاً أو ثقلاً على قرحته الإبداعية وتفكيره الابتكاري، الابتسامة لا تحتاج لكثير من المال، بل قليل من الرضا!!؛ فقد قسم نفسه قسمان/نصفان، نصف أمل ونصف عمل!

---

[٤٥] مقدمة رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، كتاب الهلال، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص٦.

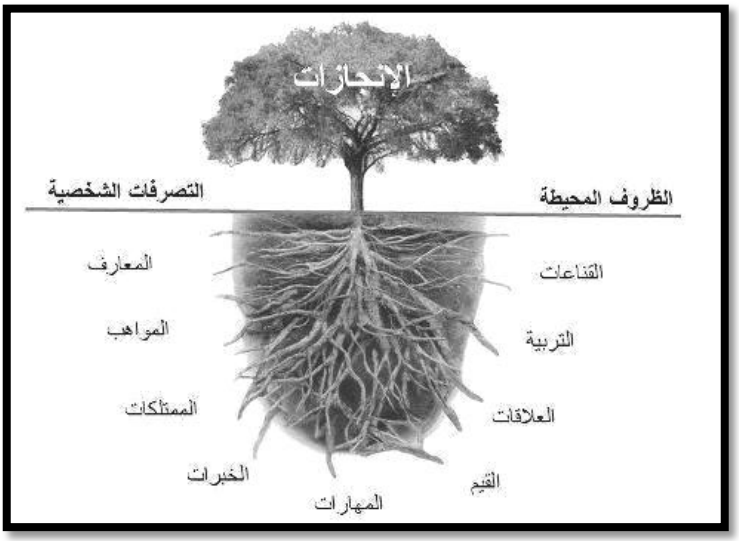

وبما أن "فؤاد قنديل" عاشقاً للحرية، فيقول (أوشو): أول خطوة في طريق الحرية، هي أن تتوقف عن إلقاء المسئولية على الآخرين.

الإنجازات الخاصة بأي إنسان، هي الشجرة التي نمت وكبرت وأثمرت، وكل هذا فوق سطح الأرض، ويمكن لجميع الناس رؤية تلك الإنجازات بوضوح مثلها مثل الظروف المحيطة بهذا الشخص صاحب المنجز وكذلك تصرفاته وسلوكياته الشخصية، وفي حالتنا هذه نستطيع أن نرصد عدد الروايات والمجموعات القصصية والدراسات والجوائز والمناصب التي ألفها أو حصل عليها أو تقلدها

"فؤاد قنديل"؛ ولكن هناك جذور لتلك الإنجازات ولكنها مدفونة تحت سطح الأرض، مثل جذور الشجرة النامية المثمرة، تمتص من خلال الغذاء والماء والعناصر المهمة لحياتها، وهذه الجذور في حالة البشر هي النفس البشرية، فأغلى ما يمتلكه الإنسان هي نفسه، والذات الإنسانية تشتمل على عناصر لا تعد ولا تحصى، منها ما يعلمه ويدركه الإنسان ومنها الذي مازال مخفي لا يعلم عنها شيء إلا الخالق العظيم. كتب "البرت اليس": بالنسبة إلى حتمية أن تتضافر الظروف لتعطيك ما أنت بحاجة إليه وقت ما تحتاج إليه فللأسف الواقع مختلف. العالم لا يعبأ برغباتك و ليس لديه أي اهتمام شخصي بتحقيق مصالحك. الكون لا يكرهك أو يحبك بل يواصل دورانه بلا اكتراث.

لذا من خلال روايته "المفتون" يكشف لنا "قنديل" الكثير من قناعاته وتربيته وعلاقاته وقيمه ومهاراته وخبراته ومواهبه ومعارفه...الخ. فمن أسرار نجاحه هو أنه لم يكن يخاف أو يضع لكلام الناس حجماً أكبر من حجمه أو حيزاً داخل عقله وقلبه فيضيقان بما ليس له داعي أو ذا أهمية، كما قال "**باولو كويلو**": "إذا كنت لا تخاف مما سيقوله الناس، فأنت قد اجتزت الخطوة الأولى للنجاح".

وكما قال في الفقرة الماضية أنه "**وأقدس العمل والجمال والخيال**"، فكتب في موضع آخر مُتحدثاً عن نفسه أيضا "**شغلتني الدراسة ثم العمل والسياسة والأدب**"[٤٦]؛ وكأن فؤاد قنديل ظل حياته كلها يعيش في ثالوث، عبدالناصر والفلسفة والأدب، أو العمل والجمال والخيال، أو العمل والسياسة والأدب. بمعنى أننا أمام شخص يفكر ويقرأ ويفهم ويكتب ويبدع بطريقة مثلثة الشكل، ذو ثلاثة أضلاع، وفي كل مرة يستبدل ضلع بضلع جديد، ومرات يكون المثلث متساوي الأضلاع أو مثلث ذو زاوية قائمة.. إلى غير ذلك من أشكال المثلث، حتى سُمك الخط المرسوم به كل ضلع من تلك الأضلاع الثلاث، بل ولونه، ففي كل مرة كان يأخذ خط الضلع لون مختلف من ألوان الطيف، طبعا بخلاف اللون الذي يعبئ به هذا المثلث أو ذاك، وهذا راجع لسلة المواهب والمهارات التي كان يمتلكها الفنان التشكيلي الرسام ولاعب كرة القدم والشاعر والقاص والروائي والمنتج الفني للسينما الريفي الحضري "فؤاد قنديل". ومن يقرأ جيداً لقنديل يكتشف ويظهر له بشكل جلي هذا الثالوث أو ذاك، تقريبا لا يخلو فصل من رواية بل كل صفحة فيها

[٤٦] رواية "المفتون"، لفؤاد قنديل، ص٩٠.

إن لم يكن كل فقرة من ظهور العمل والأدب والسياسة، التاريخ والفلسفة والخيال...الخ.

((هل استأهلت أن أكون رواية لأنني لازلت طفلا يزعجني الشر والعالم الطائش، واضطرب .. أحيانا- إذا طلعت علىّ امرأة جميلة في قميص شفاف، وأسيل إذا لمحت دمعة في عين طفل أو أنثى حتى لو كانت عنزة، وأفرح للربيع ولا أعبأ بالموت؟ أم لأنني عشت حياتي أواجه الكذب والجبن والقبح والعهر والغدر والخمول والفهلوة والخيانة.. ولأني ضد السكات إذا الظلم ساد؟))[٤٧]

Ø <u>اللغة المستخدمة بالسرد الروائي:</u>

لغة "فؤاد قنديل" السردية، لغة شعرية، وهذا يظهر إذا ما قام القارئ بقراءة النص السردي كأنه يقرأ نصاً شعرياً، فهناك فقرات كاملة داخل المتن السردي لرواياته، وكأنها قصيدة شعرية نثرية، والمتمكن من قصيدة النثر يستطيع بسهولة شديدة أن يستخرج من بين سطور روايات

[٤٧] مقدمة رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، كتاب الهلال، العدد (٧١٢)، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص٦-٧.

فؤاد قنديل نصوصاً نثرية شعرية رائعة!!، وخاصة أننا أمام كاتب روائي متحقق ومتمكن من أدواته، وعلى رأسها اللغة، ثم الفكر.

كان يتمنى "قنديل" أن يكون القانون مثل الموت مقدراً على جميع البشر بلا استثناء، كما قال "**مونتيسيكيو**": "القانون يجب أن يكون مثل الموت الذي لا يستثنى أحداً".

كُتبت رواية "أبوحطب" باللغة العربية الفصحى في مجملها، فيما عدا بعض المناطق السردية التي تستلزم استخدام العامية المصرية عامة والعامية الصعيدية بالخصوص بحكم أن شخوص الرواية داخل المجتمع الصعيدي، وكذلك لابد وأن تكتب الحكم والأمثال الشعبية بالعامية، وقد استخدام الكاتب في بعض فصول الرواية اللغة الثلاثية التي تجمع بين العامية والفصحى، وذلك لأن الراوي فيها شخص ذو مستوى تعليمي ومهني بسيط، ومعظم الرواية تقريبا تخلو من الحوار بين الشخوص، وإذا جاء حوار فيكون حوار ذاتي بين الراوي ونفسه. وقد وصف المؤلف "محمد عبدالدايم الرزيقي" روايته في بداية الفصل

الرابع منها (ص٢٣): "أبوحطب رواية لا يختلف عليها اثنان".

هناك تعاريف للرواية كائنة، تبدو متشابهة أو متقاربة وربما متباينة، لذا يمكن أن نقول: أنها جنس أدبي سردي قصصي مطول نسبياً، أو هي: "فن نثري، تخيلي، طويل – نسبياً– بالقياس إلى فن القصة القصيرة"[٤٨]؛أو نقول "هي جنس أدبي مرن ومراوغ عجيب، تميل إلى ابتلاع جميع الأنواع الأدبية الأخرى تقريباً، بل ابتلاع فنون أخرى أيضا... فهي تقتبس من نطاقات متنوعة من الفن أو المعرفة... إن صفة هذا النوع الأدبي المفتوحة التي تتيح تحقيق مقايضات متبادلة، واستعداده لأن يهضم، وفق جرعات مختلفة، أكثر العناصر تنافراً – محض وثائق، خرافات، تأملات فلسفية، تعاليم أخلاقية، نشيد شعري، أوصاف – بكلمة واحدة خلوهُ من الحدود، كل هذا يسهم في تأمين النجاح له. إذ أن كل شخص ينتهي بأن يجد فيه ما يبحث عنه، ويؤمن لبحثه حياة طويلة. لقد أتاحت مرونته المتناهية أن يتغلب على جميع الأزمات. وهذه السمات

[٤٨] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط١، ١٩٩٧، ص٢١.

ذاتها تجعل كل محاولة لتعريف هذا النوع الأدبي، ضرباً من المغامرة"[٤٩]. لذلك وصفها "فورستر" بأنها "بقعة أسفنجية"[٥٠]. "ويعني هذا أنها ليست على حالة واحدة، وهي مرتهنة بالواقع الذي يحيط بها، فالإسفنجة تمتص كل سائل من ماء ودماء ومشروبات وسواها، وتكون بألوان مختلفة، وبأشكال وأحجام مختلفة، وهذه البقعة الإسفنجة صورة عن حقيقة الرواية المعاصرة"[٥١]. ولكن يمكن القول: أن "الرواية؛ هذه العجائبية. هذا العالم السحري الجميل؛ بلغتها، وشخصياتها، وأزمانها، وأحيازها، وأحداثها، وما يعتور كل ذلك من خصيب الخيال، وبديع الجمال"[٥٢]. تحتاج الرواية إلى قارئ يرغب في التواصل، وكأنما عزم النية وألزم نفسه

---

[٤٩] رولا بورنوف و ريال أوئيليه: عالم الرواية، ترجمة: نهاد التكرلي، مراجعة: د.محسن الموسوي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩١، ص١٩-٢٠.

[٥٠] أ.م.فورستر: أركان الرواية، ترجمة: موسى عاصي، مراجعة: سمر روحي الفيصل، جروس برس، لبنان، ط١، ١٩٩٤، ص٢٢.

[٥١] خليل الموسى: ملامح الرواية العربية في سوريا (دراسة)، منشورات اتحاد الكُتاب العرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٦، ص١٨.

[٥٢] عبدالملك مرتاض: في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، ثقافية شهرية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (٢٤٠)، ١٩٩٨، ص٧.

بعقد له قواعده، وهذا يذكرنا بقول (سارتر): "إن الاتصال الأدبي هنا يعني وجود تعاقد بين الكاتب والقارئ.." فالذي يُضفي على العمل الأدبي صفة الوجود المطلق هو القارئ، بإنتاجه عن طريق القراءة، ليضحى جهده مساوياً لجهد المؤلف.

Ø أقوال وعبارات مأثورة للروائي فؤاد قنديل:

هناك أهداف متعدد من التقاط واصطياد تلك الجمل من بين السطور السردية لهذا الكاتب العملاق، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- إظهار تمكنه من تطويع اللغة، لعرض فكرته وإيصال رسالته بسهولة ويسر.
٢- يمكن اجتزاء تلك العبارات من المتن العام، واستخدامها وحدها منسوبة لكاتبها، في مواطن أخرى غير الغرض الذي كتبت له.
٣- التأكيد على صلاحية الفكر المستنير للكاتب في أي زمان ومكان بعد مرور عشرات السنين عن كتابتها!

٤- إذا أحببت عزيزي القارئ وضع عنوان لتلك الأقوال، فيمكن القول أنها مأثورات أدبية جميلة للروائي فؤاد قنديل.

- دهشت لأن مصرياً يحاول قتل رجل ينفع البلاد.. ولم أكن قادراً في ذلك الوقت على تصور إمكانية ارتفاع الخاص على العام، فالفرد ليس أهم من الجماعة، والجماعة ليست أهم من الوطن.. ولو فرضنا أنه ينوب عن جماعة دينية، فهل هي ترقى لتمثل الدين؟.. ومَنْ الأهم .. الدين أم الوطن؟ ولماذا تندلع المواجهة أحيانًا بينهما؟[٥٣]
- إننا سنكون في حالة دفاع كما كان يفعل محمد علي الملاكم الشهير..الدفاع أولاً حتى يفقد الخصم الكثير من جهده، ثم القيام عليه بواجب الهجوم الشامل.[٥٤]
- اقتحام الحياة مطلوب ولديك أهم الأسلحة.. الثقافة، ثق بنفسك وأعتد بها فلديك ما ليس لدى الآلاف؛

[٥٣] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١١.

[٥٤] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٩٩.

الكبير حقاً هو الذي يحمل الفكر وليس حامل المال أو السلطة.[٥٥]

- كانت الأسلحة هي الغطرسة والجهل، وأجارك الله عندما يجتمع الاثنان.[٥٦]وهذه العبارة هي رأي "فؤاد قنديل" في "المشير عبدالحكيم عامر" قائد الجيش المصري الذي يتحمل مسئولية هزيمة ٦٧؛ وطالما ذُكر الجهل وأنه يؤدي إلى الهزيمة في كافة الميادين وعلى رأسها ميدان الحرب والقتال، فلابد أن نذكر تعبير الروائي العالمي "نجيب محفوظ" حين قال: "**إذا لم ينقرض الجهل من بلداننا، سيأتي السياح للتفرج علينا بدل الآثار!!**".وعن الحرب قال ونستون تشرشل "أسير الحرب هو الرجل الذي يحاول قتلك وفشل، ثم يطلب منك عدم قتله**!**".
- "ضع هدفك نصب عينيك وتجاهل تماماً ما عداه".[٥٧] ؛ هذه المقولة تذكرني بقول الشاعر

---

[٥٥] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٠٧.

[٥٦] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٠٠.

[٥٧]رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١١٦.

العربي/ محمود درويش: "قفْ على ناصيةِ الحُلمِ وقاتلْ.. ".

- "نحن لا نعرف كيف نقرأ التاريخ ونقيم التجارب.. نحن بالعاطفة نحكم وبها نتعامل"[٥٨].
- "أرى أن السبب المفصلي أو المحوري الذي أفضى إلى الكثير من السلبيات هو غياب الديمقراطية" ؛ "عندما يجتمع الصهاينة مع الأمريكان، فلا تتفاءل أبداً، وهذا الثنائي سيمزق العالم أجمع وليس الشرق الأوسط فقط"[٥٩].
- "**إنني لا أخضع للابتزاز، ولا أسمح بالاستغلال سواء من البشر أو الكلاب**"[٦٠]. عندما يقول الإنسان هذه العبارة عن نفسه، لابد وأن يكون لها أصل في وجدانه وتربيته، فقد خط عن أمه قائلاً: "**لم تخضع أمي أبداً لما لا ترضاه أو تقنع به، وأحياناً ما تقدم عليه بوازع من المشاركة وحتى لا تتهم بالتعالي، وما كان أيسر من تدبيج التهم، ولم تقصر في إجراء عملية الاندماج، وكانت يدها**

---

[٥٨] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٣٤.

[٥٩] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٣٥.

[٦٠] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٤٤.

دائماً العليا وشخصيتها لافتة برغم صمتها وهدوءها وميلها للطاعة"[٦١].

- "كل الإجابات عمياء والأسئلة وحدها المبصرة"[٦٢].
- "إن الشفاه جفت والقلوب تصحرت لندرة البسمات؛ والورود هجرتها العطور"[٦٣].
- المرأة في الأغلب لا تفتأ تنسج الأحلام ولا تقبل التنازل عن سلمها الصاعد أبداً، دائماً هناك أحلام بعد أحلام وآمال تتولد من آمال، وهناك فوق ثم فوق، وبعدهما فوق الفوق"[٦٤].
- "لا أحد يصلح أن يكتب التاريخ، لأنه غير موجود ذلك المحايد مائة في المائة"[٦٥].
- "إن من قتل الأمل، قليل عليه القتل"[٦٦].

---

[٦١] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٢٤.

[٦٢] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٥٥.

[٦٣] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٥٨.

[٦٤] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٢٦.

[٦٥] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٠.

[٦٦] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٢.

- "السينما كانت وربما مازالت أجمل فواكه الثقافة والجمال والترويح.... العالم دون سينما يخلو من الجمال والإلهام... أتصور أن أجمل شيء الآن في الدنيا هو السينما.. أحببت الأدب جداً بوصفه فرداً عزيزاً من عائلتي، لكن السينما فتاة جميلة مجنونة وثائرة.. تطير وتحلق وتحلم وتتخيل كما تشاء.. فتاة تحتشد بالحرية وتتفجر بالجمال وتحتوي العالم...؛ إنها السينما ذلك الاختراع العبقري الذي لم ينسخه ابتكار آخر حتى الآن.."[٦٧].

Ø عبارات تستوقفك عند قراءتها برواية "أبوحطب" لمحمد عبدالدايم:

✓ "...وصنع حبل الخيانة مفتولاً مع خيوط الخوف المغزولة من صوف السياسة وخشب الكراسي وشهوة السلطة، والمصنع مزيج من الخيانة والسياسة" (ص٤٨).

[٦٧] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٥٨-٥٩.

- ✓ **عزيز وهو عزيز!، عزيز مصر:** "جعلني الصعيد وأهله عزيزاً آخر غير الذي كان" (ص٥٩).
- ✓ السياسية والاقتصاد: "تدريجياً بدأ الباشا يشعر بالقلق على الاستقرار السياسي في مصر وهو ما يمس بالضرورة مصالحه المالية والاقتصادية" (ص١٢٩).
- ✓ **الشيطان يعظ:** "... وأوعز العزيز للبرنس بحفر بئرٍ عميقة يدفن فيها بواقي الوليمة الكبيرة قال له إن الفلاحين لو عرفوا طعم البوفتيك ونسوا للحظة مذاق المش في حلوقهم فإنك لن تقدر عليهم، ولن تعرف كيف تسوقهم بعدها سيحقدون عليك ويحسدونك على نعماء ربك" (ص١٤٦).
- ✓ "كان البغاء في مصر أكل عيش رسمي–وإلى الآن–" (ص١٧٩).
- ✓ "إن القذارة الحقيقية تقبع في الداخل أما القذارات الأخرى فهي تزول بغسلها، وأنت طيبة، قلبك غير ملوث بالكراهية والحقد، طهريه بالحب، إنك لا تدينين لي بشيء، إننا لا ندين لأحد إلا له وحده" (ص١٨٦).

Ø رجال ونساء حول "فؤاد قنديل" أثروا في تربيته ووجدانه وتشكيل فكره خلال مراحل حياته[٦٨]:

تعد الشخصية عنصر فعال من عناصر العمل الفني الروائي، فلا يمكن تخيل رواية بلا شخصيات، مثلما لا يمكن لرواية أن تقوم دون حدث، وهذا ما يهيئ الشخصية لأن تحتل المكانة الأولى في الرواية فهي التي توجه الحدث وتحرك نمطه، وإذا كان القص بصفة عامة، قديماً وحديثاً "يتمثل في حكاية تحكي بأشكال من السرد لا حصر لها.."[٦٩] كما أن هذه الحكاية تقوم على مجموعة من العناصر الفنية تقع الشخصية عنصراً أساساً فيها.. فهي محور الأعمال مثلما يرى "هنري جيمس" الذي يقول: "ما الشخصية إن لم تكن محور الأعمال؟ وما العمل إن لم يكن تصوير الشخصية وما اللوحة أو الرواية إن لم تكن

[٦٨] شخصيات لا تنسى، منها ما يتسم بالغرابة، ومنها المعروف بالقوة الغاشمة والبطش، وأغلبها كان حاد الذكاء، والأغبياء قلة.

[٦٩] نبيلة إبراهيم، فن القص في النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة، ص٣.

محور وصف طباع (الشخصية)؟" [٧٠] مما يجعلها مركز اهتمام المبدع والقارئ، أما المبدع فيقيم عليها حكيه، وأما القارئ فيهتدي بواسطتها إلى معارج القصة المختلفة، وبهذا تكون "ذات منزلة إستراتيجية باعتبارها ملتقى الكتاب والقراء والنقاد"[٧١]، بل هي "موضوع القضية السردية"[٧٢] وركيزة النص.

١	**الرئيس الراحل/ جمال عبدالناصر:** ▪ محاولة اغتياله في المنشية بالإسكندرية. ▪ ما حدث يوم الجمعة ٢ يونيو، ثم الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧. ▪ كان يحب أكل اليوسفي، وينابديه بـ يوسف أو يوسف أفندي. ▪ كان "فؤاد قنديل": متابع للأحداث السياسية من خروج الإنجليز (واتفاقية الجلاء بين مصر وانجلترا عام ١٩٥٤)، وإعلان الجمهورية إلى

[٧٠] الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، ص٩٦.

[٧١] الصادق قسومة: المرجع السابق، ص ن.

[٧٢] تزيفتانتودوروف: مفاهيم سردية، ترجمة: عبدالرحمن مزيان، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠٠٥، ص٧٣.

	صفقة الأسلحة الروسية عن طريق التشيك وغضب أمريكا، إلى التفكير في بناء السد العالي ومؤتمر باندونج وتأميم القناة الذي كان بحق ضربة كبرى من معلم رفعت رؤوس عدة مليارات من البشر في كل أنحاء العالم يعانون من القهر والتخلف والحصار والمذلة، ثم كانت السقطة الأوروبية الكبيرة بعدوانها الثلاثي على مصر في ١٩٥٦ إلى أن انحسرت الأمواج الهائجة، واستقر زورق البلاد على مياه هادئة وارتفعت العيون لتواجه الشمس. ▪ "الرجل يعيش في رعب خوفاً على الكتاكيت.. يخاف عليها من الإقطاعيين والأمريكيين والروس.. ومن زملائه ومن نفسه .. يخاف على العرب من العرب، ومن الديمقراطية التي يمكن أن تفتح النوافذ للرياح العاتية"[٧٣]. ▪ حضر "فؤاد قنديل" حفل زفاف هدى عبدالناصر بعريسها حاتم صادق بالقصر الجمهوري، بصفته عامل إضاءة بأستوديو مصر، حيث

[٧٣] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٧٦.

	استلم أصغر بروجيكتور قوته ٢ كيلو.. حيث أضاء وبصحبته خمسة عمال آخرين المسرح الذي أعده وصمم ديكوراته المخرج الفنان شادي عبدالسلام وغنت عليه أم كلثوم وعبدالوهاب وعبدالحليم. ▪ مبكراً قرأ له كتابه "فلسفة الثورة".. تغلغل في عقله الكثير من أفكاره، وتمنى أن يلقه ولو مرة. ▪ كان يعد لقاء "قنديل" بعبدالناصر أو الاقتراب منه من بعيد.. أملاً وحلماً؛ فقد رآه عدة مرات في الأحلام،وعندما قررت الحكومة في عام ١٩٥٩ الاحتفال بذكرى الثورة في يوليو، بمشاركة شباب المحافظات، وتم اختيار "فؤاد" ضمن أربعين طالبًا ثانوياً يمثلون محافظة القليوبية وأمكنه رؤيته وهو يمر أمامه. ▪ ورآه على محطة سكة حديد بنها، أثناء ما كان "فؤاد" يخطب في الجماهير مرحبًا به نيابة عن المدرسة أثناء مروره في قطار مكشوف.. كاد يلمس يده لولا الحشود التي هجمت علي "فؤاد" متجه إليه وألقت به بعيداً. ▪ في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ حدث الانفصال،

	وانشرخ جدار الوحدة بين مصر وسوريا، وفي ٢٧ نوفمبر ١٩٦١ أرسل فؤاد خطاب لعبدالناصر، ليشد من أذره، وقد تلقى رداً من رئاسة الجمهورية موقع من جمال عبدالناصر، يوم ١٦ ديسمبر ١٩٦١. وشهد عام ١٩٦١ رسوبه الوحيد في الدبلوم بسبب حبه لكريمة، كما شهدت نفس السنة موت أبلة "صفية" التي كان يحبها الأستاذ ناجي، ماتت الرقة والعذوبة والجمال بسبب انفجار مفاجئ للمصران الأعور. وكأن "قنديل" يردد مقولة "عبدالرحمن منيف" التي يقول فيها: "إن أغرب شيء في هذه الحياة يا صاحبي أن الناس السيئين لا يموتون.. يعيشون أكثر مما يجب لكي يفسدون حياة الآخرين!!".
٢	**جده لأمه/ حسين الجمل** (من بسيون)، وجدته لأمه.
٣	**خاله/ مصطفى حسين الجمل** (الذي يفيض قوة ورجولة)
٤	**الشيخ/ مصطفى إسماعيل – المقرئ الشهير:** ▪ كان زميل والده في المعهد الأحمدي بطنطا، كان يسبق أبيه بعدة سنوات.

	▪ جبته الكحلية وعلى رأسه عمامته البيضاء الشاهقة.
٥	**أبيه (محمود) وشقيقه (فوزي):** ▪ سماه "فؤاد" نكاية وكراهيته في "فاروق" منذ حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ورضوخه للإنجليز، مع إقراره بأن "فؤاد" الأسوأ.هذا يدل أن الشعب والشارع المصري في هذا الزمان يفهم سياسة ويعي ما يحدث رغم الاحتلال، والتضييق على الناس من ممارسة حقوقهم السياسية كأي مستعمر. ▪ رأى أبي أن خطي ليس جميلاً، كخطه .. تمنى أن يصبح أفضل لأنه – في ظنه – جزء من الشخصية. **<u>الشخصيَّة الخطِّية[٧٤]:</u>**

[٧٤] **حسين محيي الدين سباهي:** سيكولوجية خط اليد .. الدلالات النفسيّة لتناسق الخطوط والكلام... والحالات الشعورية، مجلة الرافد، تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، نوفمبر ٢٠١١. http://www.arrafid.ae/arrafid/p27_11-2011.html

	هذه الشخصية حقيقة ثابتة يقررها العِلْم، وقد تأكد مثلاً أن الشخص الذي تُبْتَر ذراعاه ويُضطر أن يتدرب ليكتب بفمه أو بإحدى قدميه فإنَّه بنهاية التدريب يأتي خطُّه على نفس الطريقة والشكل اللذين كانا له قبل أن تُبْتَر ذراعاه.وكذلك أجرى ثلاثة من العلماء عدَّة تجارب على الخطوط تحت تأثير التنويم، فكانوا يطلبون من الأشخاص موضوع التجربة أن يتصوَّروا أنفسهم في شخصيَّات معينة، وأن يكتبوا من ثمَّ رسالة أو أمراً ما، فكان كل شخص يكتب بخط مختلف بحسب الشخصية التي يتقمَّصها.. وإذن فالخطوط تتباين تباين الشخصيَّات، وهي مرآة للشخصيَّة وتعكس خصائصها. ويذهب عمل الخبير النفسي للخطوط إلى فحص المستند الخطّي لملاحظة ما يتوافر فيه من خصائص حركية، كأن تكون هناك جَرّات معينة طويلة أو قصيرة، وحروف ضخمة أو صغيرة، لأنَّ ذلك يأتيه كل منَّا بالعادة ويألَفَه ويصبح منهجاً له، ونحن نضخِّم الحروف أو نصغِّرها بحسب الحالة النفسية التي نكون عليها، وبحسب خصائص

	الشخصية، ومن ثمّ فقد يكون الشخص منطلقاً فتكون حروفه كبيرة، وقد يكون مدققاً موسوِساً فتكون حروفه كالنمنمة.. ويذهب بعض العلماء إلى تقسيم الخطوط بحسب نوعية الشعور، ونوعية الفكر، ونوعية الإرادة، فَمِنْ جهة نوعية الشعور فالعاطفي الذي له مشاعر رقيقة يكتب بميل، والانفعالي يكتب على عدَّة أوضاع لا وحدة بينها، والهادئ لكتابته وضع واحد، والحزين المنقبض وضع خطَّه نازل، والمبتهج المنشرح المتفائل وضعه صاعد، والرقيق وضعه دائري، والقاسي الجاف يكتب بوضع له زاوية، وكتابة البارد عديم الإحساس بوضع رأسي، والحسَّاس المرهف بوضع مدبَّب، والبخيل بوضع متقارب متزاحم، والكريم بوضع رَحب متَّسِع، والشكَّاك أو المتصنِّع بوضع مرتد على نفسه، والمزهو بوضع مرتفع. ومن جهة نوعية الفكر تتميَّز كتابة المثقَّف بالبساطة، وكتابة متوسط الذكاء بانطلاقات غير متحَفِظة وغير أنيقة، وكتابة الخيالي بانطلاقات واسعة الشَقة، وكتابة المفكر المتأني بتدقيق وعناية بالحروف، وكتابة الإنسان الواضح التفكير بخطوط منضبطة.. ومن

	جهة نوعية الإرادة تتميَّز كتابة قوي الإرادة بجرأتها الثابتة التي تتجلّى في استقامة عصا الألف واللام والكاف.. إلخ، وكتابة ضعيف الإرادة بِجَرَّات ضعيفة لها نهايات مدبّبة، وكتابة المهمل أو الغافل بإسقاط أجزاء من الحروف وإغفال النقط والهمزات.. وهناك اختلافات كثيرة في مجال تفسير الخطوط وتحليل الشخصية.. من خلالها، غير أنه برغم هذه الاختلافات فإن هناك اتفاقاً فيما يخص خط البخيل، حيث انعقد الإجماع على خصائص لهذا الخط تعكس خصائص الشخصية، فكتابة البخيل تتلاصق كلماتها، ويكثر عدد الكلمات في السطر الواحد، وربما لأنَّ البخيل حريص على أن لا يستهلك ورقاً وحبراً، في حين أن الكريم يُفَخِّم الكلمات، ويُكَبِّر الحروف حتى لتمتلئ الصفحة بعدد قليل من الكلمات، وتشير نهايات الحروف إلى سعة كَمَنْ يبسط يده بالعطاء والبذل. ففي الفقرة السابقة، وصف "حسين سباهي" كتابة

المثقف بأنها تتميز بالبساطة، ولكن "تشارلز بوكوفسكي"[٧٥] يختلف معه في الرأي ويرى أن "المثقف هو الذي يقول شيئاً بسيطاً بطريقة صعبة. والفنان هو الذي يقول شيئاً صعباً بطريقة بسيطة!!"، ولو قمنا بدمج الرأيين في رأي واحد، سنصل لنتيجة مفادها أن الكتابة المتميز للمثقف هي التي تتسم بالبساطة التي تجعل منه مثقف فنان أو كاتب فنان، وتكون مخرجاته عبارة عن كتابة فنية.

- أشقاؤه اللذان يكبرانه هما فوزي وفوزية، ثم هو فؤاد، يعني أسرة تسمى أبنائها أسماء تبدأ بحرف الفاء (ف)، هل كانت صدفة أم أمر مقصود..؟؟!! ؛ فوزية ماتت وهي صغيرة بعد مرض لم يطل وذلك قبل وفاة الجد.
- ورفضت المدارس قبول فوزي الذي كان يكبر فؤاد بأربع سنوات فالتحق بمحل خياط. وعام ٥٦ طلب "عم عبدالرحمن الخياط" من الأب

[٧٥] هنري تشارلز بوكوفسكي (١٦ أغسطس١٩٢٠–٩ مارس ١٩٩٤): شاعر وروائي وكاتب قصة قصيرة أمريكي من أصل ألماني [ويكيبيديا].

	مساعدته استعادة فوزي من التدريب في المقاومة الشعبية لأن الدكان يحتاج بشدة إليه.امتحن الشهادة الابتدائية ثم الإعدادية نظام المنازل، عندئذ رأي الأب أن يترك فوزي الخياطة ويتفرغ للدراسة وكان قد بلغ الثامنة عشرة، وهو من مواليد أكتوبر فلم تقبله الثانوية العامة التي رفض الوالد دخول "فؤاد" إليها كي يصاحب أخيه فوزي إلى الثانوية التجارية، كان فؤاد يود بشوق بالغ دخول الثانوية ليمضي إلى كلية الآداب حتى تتناسب مع ميوله للأدب. كان فوزي دائماً وفي كل عام هو الأول، يحصل على أعلى الدرجات في كل مادة ولا يكف عن مناقشة الأساتذة والجدال معهم، فقد كان يأكل الكتب أكلا ويشتري بمصروفه كتبا أخرى للدراسة ذاتها، حتى أمكنه أن يحصل على الدبلوم بتفوق فكان الأول على القليوبية والسابع على الجمهورية .. أرسلت إليه عدة بنوك تطلبه للعمل فأختار البنك المركزي وحصل على بكالوريوس التجارة ودبلوم في الاقتصاد ودبلوم في الدراسات الإفريقية، وقد

	حالت مشاركته في تأسيس بنك فيصل في مصر والعالم العربي دون استكمال رسالته لماجستير، ولم يمهله العمر بعد ذلك بسنوات قليلة ليحقق ما خطط له من آمال عريضة، ومنها مشروعاته الخيرية التي بدأها وأثمرت خيرا لأولاده بعد رحيله. ▪ عمل الأب سكرتيراً في مدرسة الأمريكان ببنها، ثم انتقل للعمل بالإدارة في روكسي. ▪ فوجئ أبي بالفصل، وأمي على وشك الوضع، فقد كنت أتأهب للخروج من قمقم الرحم إلى بحر الحياة.. من المجهول إلى المجهول"[٧٦]. ▪ وافق أبيه على عرض الشيخ/ مصطفى إسماعيل بالعمل لدى البدراوي عاشور في مزارعه الشاسعة بشمال الدلتا (بلقاس). ▪ أنهى عمله بمزارع البدراوي عاشور حتى لا يترك أسرته وحدها في مدينة بنها، حيث دخل فؤاد المدرسة بها خريف عام ١٩٥٠. وسعى الشيخ مصطفى لدى وكيل وزارة الصحة، فوافق على

[٧٦] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٢٥.

	إلحاقه مسئولاً عن التوريدات في مستشفى بنها العام. ▪ **كان سلاحه الصلاة:** ....، ونهض أبي ليصلي كما اعتاد أن يفعل في المواقف التي لا يملك لها رداً ولا تواتيه حيلة للخلاص،....[٧٧]؛ بقى لحظات يفكر ثم أقبل على صلاته فهي ملاذه،...[٧٨] ؛ ... كان يصلي طوال هذا الأسبوع بشكل متواصل ويدعو ألا يكون لي معها نصيب...[٧٩] ؛ فهناك نصيحة تقول: "عندما تعطي الصلاة المكانة الأولى في حياتك .. كل الأمور الباقية تأخذ أماكنها الصحيحة تلقائياً". ▪ **اشترك وانضم** "فوزي" إلى المقاومة الشعبية في أكتوبر ١٩٥٦ والتدريب على السلاح لرد المعتدين، وتم رفض "فؤاد" لجسمه الضئيل.
٦	**الأستاذ/ ناجي :** ▪ مدرس الرسم، وسيم ورقيق وحالم، بسببه حصلت مدرسة بنها الإعدادية القديمة على عشرات

[٧٧] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٢٦.

[٧٨] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٢٧.

[٧٩] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٦٢.

الجوائز. ▪ كان يستكمل معلوماته لديه. طالما كان "قنديل" مرتبطاً ومحباً لمدرس الرسم، يعني أنه كان من محبي الرسم والفنون التشكيلية. وقال: اجتذبتني (يقصد قراءة صحيفة "الأهرام") وإن لم تبعدني عن الرسم ولعب الكرة[٨٠]. **# قنديل رساماً:** ▪ "استهواني الرسم، خاصة الشخصيات، فرسمت عبدالناصر وأمي وأبي وطه حسين والحكيم وسعد زغلول، ومصطفى كامل الذي سحرني بشخصيته ووطنيته، كما رسمت عبدالله النديم، وبعد عدة سنوات رسمت **كريمة**[٨١] في عدة صور"[٨٢]. ▪ "أسرعت إلى الأستاذ ناجي أطلب منه أن يوفر لي الأدوات والخامات فسوف أرسم على سور	

[٨٠] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٤.

[٨١] كتب يقول عنها (ص٥٢): "لم تحرمني كريمة من حنانها وتشجيعها، ومرورها عليّ بعد منتصف الليل أغلب الليالي، وكان طبيعيا أن أكتب لها بيتين أو ثلاثة بين الحين والحين".

[٨٢] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٧.

	المدرسة كله من الخارج مشاهد تاريخية مصرية، تنتهي باحتشاد المصريين لمقاومة الأعداء، وافق سعيدًا واقترح ألا أكون وحدي، فاخترت لنفسي "الباكية" الأخيرة.. باكية المقاومة المعاصرة والتطلع إلى الشمس وانتشرت بعد ذلك فكرة رسم أسوار المدارس بيد طلابها"[٨٣].
٧	**جده لأبيه (أحمد):** تناوشه أمراض الكلى والبروستاتة، يقضي معظم الوقت في الدار، تتسلى يداه بحشو ورق البفرة بالدخان، والانتقال من الظل إلى الشمس في الشتاء والعكس في الصيف، ويتابع ما يجري بغير اهتمام، ولا يبقى له غير صوت جميل وعينين خضراوين صافيتين تفيضان حنانا ورقة، وتكاد الدموع تطفر من عينيه إذا بلغه صهيل فرسته التي أخذها عمي.
٨	**جدته لأبيه (كعب الخير):** شخصية مهيبة، كلمتها نافذة على الجميع، يتمثل في تصرفاتها تقريبا كل ميراث الماضي، ويتجلى على ملامحها بقاياه.. أنجبت ثلاثة عشر ابنًا وابنة ، مات منهم ثلاثة.

[٨٣] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٩.

٩	**الأعمام:** يتسموا كلهم تقريباً بالغلظة حتى أبيه، وإن كان فيه حنان يداريه حتى لا يحتسب ضعفاً. الوحيد الذي لا علاقة له بطبع الأسرة هو "**حسن**" أكبر الأعمام الذي يشفق على النملة في الأرض، وعلى القط الجائع والعصفور الباحث عن صغاره، وينزعج جداً للطفل الباكي أو المرأة الشاكية فيسرع بكل ما يملك لتخفيف الآلام.. لذلك ينال أكثر التقريع من الجدة بسبب طيبته المثالية التي أعانته على تبديد الكثير مما تملك العائلة[٨٤]، فكم من المحاصيل باعها ولم يحصل على ثمنها!، وكم دفع ثمن أشياء ليشتريها ولم يتسلمها، وكم خدعه الآخرون ويكتفي بأن يطلب لهم المغفرة من الله حريصًا على ألا يغضب!.. أما الجدة والأعمام وعمته العانس يتولون الغضب بدلاً عنه. ▪ وكأن عمه "حسن" كان يسير طبقا لمقولة "مهاتما غاندي" التي تقول "**لا أُحب الانتقام، لأني لا استطيع قضاء عمري في الجري وراء كلب لأعضه كما عضني**"، واعتقد أن الراحل "فؤاد

[٨٤] بشر في منتهى الكرم والتضحية .. وبشر في منتهى القسوة والأنانية.. بشر في منتهى الذكاء والعبقرية، وغيرهم على درجة عالية من الغباء.

	قنديل" كان يسلك نفس الأمر مثل أكبر أعمامه. وهناك حكمة تقول: "**من الأفضل أن يكون أمامك أسد مفترس على أن يكون وراءك كلب خائن**". ▪ وصفه عمه "حسن": فؤاد كرامته على طراطيف مناخيره. ربطت د.نوال السعداوي الكرامة الإنسانية بالإنفاق الذاتي فتقول: "يفقد الإنسان كرامته حين يعجز عن الإنفاق على نفسه!". ▪ باقي الأعمام هم:"قنديل" (بني بيتاً مستقلاً)، "السيد" (عمل بالشرطة وانتقل إلى سكنها)، "محمد" (غادر إلى طنطا)، وعمه "علي" (طيباً حالماً وشارداً وعاشقاً، مات في القطار المحترق عند بني سويف). ▪ **الأستاذ/ فودة (زوج عمته وناظر مدرسة):** مثقف كبير وصديق حميم للأسرة، قدم لـ "فوزي" لامتحان الشهادة الابتدائية نظام منازل، تفرغ لمدة ثلاثة أشهر في معسكر مسائي كل ليلة بعد أن يعود فوزي من العمل في الدكان، وقد حقق المفاجأة ونجح.

	# شخصية خزان الحنان: • خلل في خزان الحنان لدى الطفل أثناء طفولته. • ويرجع سببها لفقدان عزيز أو عدم الاهتمام أو نقص في مخزون الحنان لديه. • يبحث في الكبر لتعويض هذا الخلل، فيبحث على إقامة أكثر من علاقة تغمره بالحنان.
١٠	**أمه (أصلانة):** ▪ يتذكر كل كلمة وحركة وهمسه ولمسه قامت بها تجاهه. ▪ فقد اختتم فؤاد قنديل الفصل الثاني (عائلة عجيبة) من روايته "المفتون" (ص٢٢) قائلاً: "احتضنتني أمي بقوة فجفت دموعي". ▪ كانت تحب السينما، ويقول "فؤاد" كنا نذهب سويا إليها مرة كل أسبوعين على الأكثر.. وكان يقول لنفسه.. لابد أن أتعلم سينما.. لابد (وقد كان بعد ذلك).
١١	**شخصيات متعددة:** زميله محمد الحناوي وزوجته، فاروق سعيد (كاتب السيناريو)، الفنان/ يوسف فرنسيس، عبدالرحمن

	الخميسي (الشاعر الثائر متعدد المواهب)، أحمد كامل مرسي (شيخ المخرجين)، حسن الإمام، يوسف شاهين، صلاح أبو سيف، عباس الأسواني، محمد مندور (شيخ النقاد)، الضيف أحمد،... وغيرهم كثير. **# في استديو مصر:** ▪ **هدى:** وهي سيدة يوغسلافية تجيد العربية وقد أسلمت وتزوجت من مصري.. تخلى عنها ومات، لم ترد ترك مصر.. كانت دائماً تقول: مصر وطنها الأول. كانت "**هند**" تعمل مساعدة لمدام هدى في قسم المونتاج. ▪ **عفيفي:** زميله السمين خفيف الظل، الذي تزوج من الممثلة السمينة جداً "**أنجيل**" ذات القلب الطيب. ▪ **مرتضى أبوعلم– رئيس عمال الإضاءة:** أسرع "فؤاد" بشراء زجاجة "هوايت هورس" محترمة ودخل بها عليه.. لم يكن يستطيع أن يرى أو يسمع أو يتكلم أو يفهم أو يفكر إلا بعد أن يتجرع زجاجة.

▪ **الأستاذ/ صلاح السيسي – المشرف على حركة الإنتاج بالأستوديو:** رفض بشدة فكرة أن يضمه إلى عمال الإضاءة في الحفل الرئاسي، وبعد إلحاح وافق وهو مطمئن إلى أن مرتضى سيرفض. **# في المستشفى:** ▪ **فكري:** قضى معه الإجازة الصيفية في المستشفى في تحرير تذاكر المرضى في العيادة الخارجية بناءً على طلب والده (معاون المستشفى). كان شخصاً عجيباً وكان فؤاد يثق أنه مجذوب.. لكنه كان مجذوباً إليه. أصبح يذهب للمستشفى من أجل فكري وليس من أجل خطه أو الحوادث والحالات..فكري لا يتوقف عن إثارة دهشته فخياله خصب وحالته نفسها تحتاج إلى علاج، فقد زوجه أبوه من زوجته الدميمة رغم أنفه، وهو دائم السخرية منها ومن أهلها الأثرياء المتغطرسين. كان يناديه بـ فؤاد أفندي. اكتشف بعد ذلك أن "فكري" ليس تافها أو مجرد كيان هزيل، لا قيمة له، بل شخص	

	موهوب وصاحب خبرة، تعود أن يتقن عمله وينقل إلى الأجيال الجديدة خلاصة تجربته الإنسانية المميزة. ويقول فؤاد عنه: "هو دون أدنى شك ودون حلفان أهم أساتذتي وأصحاب الفضل عليّ. الله يسامحه". ترك المستشفى بلا رجعه بعد رؤيته مشهد جثث التسعة رجال الممزقة بعدما انفجرت فيهم قنبلة حملها معه ميكانيكي من العلمين[٨٥] لاستخدامها كوعاء لماء الجوزة، وظل هذا المشهد يطارده شهراً حتى رسمه في لوحة صادمة. لكن مواقف وكلمات "فكري" ظلت محفورة في الذاكرة، لا تمحوها

[٨٥]قد أصدرت وزارة الخارجية المصرية تقريرا هاما في عام ٢٠٠٦ أكدت من خلاله، أن هناك ما يقرب على ٢٢،٧ مليون لغم وأجسام أخرى قابلة للانفجار تم زرعها في الأراضي المصرية إبان الحرب العالمية الثانية، ويوجد في الصحراء الغربية قرابة ١٧،٢ مليون لغم بمنطقة العلمين بالصحراء الغربية. وفى الفترة من العام ١٩٨١ وحتى ٢٠٠٦ قامت القوات المسلحة المصرية بتطهير ٣ ملايين لغم من مساحة ٣٨٧٣٠ هكتارا في الصحراء الغربية. كما أعلنت القوات المسلحة في إطار جهودها لتطهير أراضي الصحراء الغربية من الألغام ومخلفات الحروب، قامت بإزالة أكثر من ٤٠ ألف لغم من الصحراء الغربية حتى مارس ٢٠١٣.

	عوامل التعرية البشرية، فـ "فكري" هو المعلم الأول قبل أرسطو. ▪ **عباس أفندي:** أمين المخزن بالمستشفى الذي يخطف ساعة من النوم في نحو الواحدة ظهراً، رافضاً أن يضع وسادة أو كتباً أو حتى قالباً من الطوب تحت رأسه.. كان سمينا ورأسه مرفوعة عن الدكة الخشبية نحو ربع متر معلقة في الهواء، كان يحبه "فؤاد" لأنه ابن نكتة وطيب إلى درجة السذاجة. **# في القرية:** ▪ **فتحي الشاعر** (كان يسهر معه حتى الفجر لسماع السيرة الهلالية التي خلبت لبه). ▪ **محمود نجم** (كان أطول رجل في القرية، إذا قدم من بعيد تحسبه رجلاً يحمل رجلاً، كان يلتقط ما يشاء من أشجار التوت والجميز والجوافة وهو واقف على الأرض). **إن** "جو القرية الساكن، كما عرف محاولة الخروج

	عن الصمت إلى الكلام... عرف أيضا محاولة الخروج من الثبات إل الحركة"[٨٦]مهما حاول الروائي/القاص تجاوز الأحداث الراهنة لن يكون بعيدا عنها، لأن "كل ما يبدعه الإنسان، غربياً كان أم شرقياً، من نتاج أدبي أو فكري لا يمكنه أن يفلت من حبائل الإيديولوجيا.."[٨٧]فقد أضحى الفن في علاقته بالواقع، شكلا من أشكال الوعي الاجتماعي وصورة للنشاط الإنساني في مكان ما، وبناءً عليه فلا تستطيع الرواية/القصة الفرار من شباك الراهن الذي يقيد تحركات المبدع. **# في المدرسة:** ▪ أبلة "صفية"، ماتت قبل الزواج بالأستاذ ناجي بأيام، ولم تنقطع علاقة فؤاد بهما حتى بعد تركه المدرسة الإعدادية وإن لم يصبح رسولا.. وترقى إلى درجة صديق.

[٨٦]أحمد درويش: تقنيات الفن القصصي عبر الراوي والحاكي، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ص١، ١٩٩٨، ص٢٣٧.

[٨٧]محمد علي الكردي: مفهوم الكتابة عند جاك دريدا (الكتابة والتفكيك)، مجلة فصول، عدد ٦٨، ص٢٥٩.

	▪ الأستاذ "قتة" مدرس اللغة العربية (دعاه لتولى الإذاعة المدرسية، وشجعه على المزيد من القراءة، بل كان يعطيه بعض الهدايا من الكتب والنقود كلما قرأ كتابا مهما، على أن يطرح ما فيه على الطلاب). ▪ الأستاذ الرائع/ صبحي ميخائيل – ناظر مدرسة بنها الثانوية التجارية. ▪ مدرس التربية الرياضية بمدرسته والذي تقدم لخطبة "**كريمة**"[٨٨] ووافقت الأسرة. **# في جامعة القاهرة:** التقى بكوكبة فريدة من الأساتذة: د.عثمان أمين، د.زكي نجيب محمود، د.زكريا إبراهيم، د. فتحي الشنيطي، د.مصطفى سويف...وغيرهم.
١٢	**أحمد المصري:** ▪ عبدالناصر حلم والمصري واقع حي.

[٨٨] جميلة وفائرة، خفيفة الظل ومشرقة، ذات جسد ريان وقوام ملفوف، ترتبط في ذهن "فؤاد" بالمطربة صباح وهي في ذروة الشباب، ولجسدها رائحة عطرة ليست ككل الروائح.. كانت تكشف قليلا من لحم الذراعين والصدر لعدم قدرتها على تحمل حرارة الطقس في الصيف.

	▪ كان ضابطاً بسلاح الفرسان بقيادة حسين الشافعي في السنوات الأولى للثورة، ومن رجال الصف الثاني. ▪ أوائل ١٩٥٦: قبض عليه وقضى في السجن عدة سنوات، وبعد السجن طلب منه النزول للحياة المدنية، قبل المصري أن يكون مديراً لشركة مصر للتمثيل والسينما "استديو مصر"، إحدى الشركات التي أسسها الاقتصادي/ طلعت حرب، التابعة لبنك مصر. دخل "قنديل" معه الشركة في عام واحد وغادرا معا بعد عشر سنوات. ▪ وصف المصري قنديل قائلاً: "**أنت فرعوني أصيل ولست مهجناً**"[٨٩]. ▪ كان المصري يقدمه للناس في أي مناسبة بأنه "**ناصري أكثر من ناصر نفسه**"[٩٠]. ▪ أمر المصري "المدير العام" بوقف حوافز "قنديل" المالية ثلاثة أشهر، وذلك بعد أن دعاه وسأله عن حقيقة انضمامه لعمال الإضاءة في الحفل

[٨٩] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٠٦.

[٩٠] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٠٧.

	الرئاسي.
١٣	السيد/ **حسين الشافعي– نائب رئيس الجمهورية:** ▪ زاره "قنديل" في بيته بصحبة أحمد المصري، صيف ١٩٦٨؛ والتقى فيها الرئيس عبدالناصر وجها لوجه وسلم عليه وجلس معه، ووصفه "قنديل" شكله وهيأته بتصوير سردي رائع.
١٤	**هند:** ▪ أجمل كائن في الوجود... الرموش السوداء الطويلة.. الشعر الكثيف الأسود المتدلي خلف ظهرها كـ مُهر يهبط بعنفوان من فوق ربوة نضرة ومشرقة.. الفم الجميل الأحمر والذقن الصغيرة.. تلك الهالة من النور التي لا يُعرف مصدرها.. بقعة من الجمال معزولة تماما عن الآخرين كأنها ليست بينهم، وكأنهم اعتادوا نسيانها أو تجنبها. ▪ كان لها قدرة على الغوص في دلالات النص وإدراك مستوياته، خاصة النصوص الخصبة والملهمة.. كانت تجيد قراءة ما وراء السطور؛ قارئة نهمة، الكتاب لا تحمله معها أكثر من يومين إلا في حالات نادرة.

	▪ كل موظفي الشركة يعلمون تفاصيل قصة حبهم المشهورة ويحترمون علاقتهم جداً، وكم فكر شاب غريب أو جديد أن يتقدم من هند للحديث إليها أو لطلب الزواج[٩١] منها.. سرعان ما يجد الرد من أي شخص: ابتعد.. محجوزة لفؤاد. تعودت أن تنزل من أتوبيس الشركة في ميدان لاظوغلي. ▪ "بدت هند كأنها متواطئة ومستسلمة لما هو قائم، فاقدة لعقلها وحيويتها ربما بسبب هيمنة الأم على كامل الوضع، المال والجهاز والأفراد والمكان حتى الهواء"[٩٢]. **قنديل مدرساً خصوصياً في اللغة الإنجليزية:** ▪ في يوم عرضت عليّ هند أن أعطى دروساً لابنة زميلتها.. في الثانوية وتحتاج إلى تقوية في اللغة الإنجليزية.. كانت الأسرة موسرة جداً.....[٩٣] **# شلبي الحديدي (أبو هند):** ▪ رجل ضئيل جداً، أبيض البشرة لا يكاد يفتح

[٩١] في كل الأحوال تزوج، فإن حصلت على زوجة جيدة ستكون سعيداً، ولو حصلت على زوجة سيئة ستصبح فيلسوفاً! (سقراط).

[٩٢] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٥٢.

[٩٣] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٥١.

	فمه، طليق أمها.
١٥	**حماته (أم هند):** ▪ كانت أجمل من "هند"، وكان حجمها تقريباً أربعة أضعاف حجم ابنتها.. هند تساوي فخذا واحداً أو نصف صدر مع ذراع. ▪ عيون واسعة سوداء وشعر أسود فاحم يبدو من تحت الطرحة، تخترقه أربعة شعرات بيضاء على الأكثر. ▪ كائن خرافي.. جميلة جداً وشرسة جداً أحياناً.. حنون.. قوية الشخصية، ذكية جداً لا يضحك عليها أحد ولا يغلبها.. يخشاها الجميع حتى باعة السوق بلا استثناء.. تمتلئ بالحياة. ▪ استخدمت ابنتها في اصطياده، دفع المهر عدة مرات. **<u>قنديل مدرساً خصوصياً في كل المواد الدراسية:</u>** ▪ استدرجته هذه السمينة الجميلة كل ليلة كي يشرح لجميع أولادها دروسهم، وكانوا على ما يتذكر "قنديل" ستة غير هند، أكبرهم في الثانوية العامة وأصغرهم في الأولى الابتدائية، أي أنه في الأغلب شرح كل مقررات التعليم المصري في

جميع السنوات، واستمر ذلك أعوام ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، وبالتحديد من أكتوبر ٦٩ وحتى يونيو ١٩٧٢م.

- "..... الأم بالنسبة لعالمي كأمريكا.. جميلة وقوية ومهيمنة وصفيقة ومكشوفة الوجه وعنيدة ولا تريد أحداً على الأرض غيرها وأنا مصر أو العرب"[٩٤].
- "... الأمل رغم ذلك ينتعش بوعود حماتي الجميلة غليظة اللحم والقلب. بعد الامتحانات لابد أن يكونا في بيت الزوجية إن شاء الله، تمر الأيام غير عابئة بي والامتحانات تنتهي والنتائج تتوالى بالنجاح.. الكل لا ينكر فضل من أخذ بأيديهم وسهر الليل يشرح ويفسر ويعيد ويزيد ويثقب الرؤوس ليغرس فيها المعلومات"[٩٥].

 # رجب زوج والدة هند الميكانيكي:

- رجل ضخم أسود اللون، زوج الأم، لم يراه فؤاد إلا وهو في ملابس ورشة الميكانيكا متسخ الملابس واليدين والوجه والهباب، لكنه كان في

[٩٤] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٥٢.

[٩٥] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٦٠.

	غاية الكرم مع السيدة الجميلة وأولادها من الطرفين. ▪ اقتحم الشقة على فؤاد وهند، ومعه ستة رجال منهم جابر صديقه، وافشل خطة الزواج دون موافقة أسرتها. ▪ لم يتزوج هند، طلقها. ➢ "لا تصارع خنزيرًا في الوحل..فتتسخ أنت.. ويستمتع هو" !! (مثل انجليزي). • إذا لم تجعلك العلاقة مع من تحب شخصاً أفضل ... فأنت مع الشخص الخطأ (أنيس منصور).
١٦	**جابر وزوجته:** ▪ فني في صالة العرض بأستوديو مصر، زميل "قنديل" بالعمل، رجله ومساعده الأول. ▪ إنسان بسيط لكنه مثقف وماهر جداً في كل ما هو يدوي، قوي البنية، يحبه جداً، ما أن يطلب منه خدمة حتى ينفذها فوراً. نقل أثاث بيته ومكتبه نحو سبع مرات من شقة إلى أخرى، بعد

أن

يكون قد لف ودار أياماً يبحث عن الشقة المناسبة ثم يدعوه إليها. مخلوق رائع تجعلك تصرفاته تبدي المزيد من الإعجاب بالخالق العبقري.

- تقديراً له اختار "قنديل" اسم "جابر" لكي يكون بطلا لروايته الأولى "**أشجان**" التي كُتبت عن أحداث ١٩٦٧م.
- كان يخرج لقنديل سيارته الخنفساء المحشورة بين سيارتين.. يرفعها بيديه من الأمام والخلف عدة مرات، وكم تكرر هذا المشهد!!

١٧	**خالته:** ▪ كانت تسكن بشارع مسرة بشبرا، شبرا ذلك الحي الذي يحبه قنديل جداً. والشوارع عند "حسن بحراوي" كما الأحياء ((**أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها**))[٩٦]. ▪ كان يقيم عندها في كل مرة يترك شقته، لحين إيجاد أخرى بديلة. ▪ في نهاية ديسمبر ١٩٦١: زارتهم خالته، وأخبرتهم أن شقيق زوجها اعتقل منذ شهور ولا يعرفون عنه شيئاً.. طعنه الخبر لأن الأستاذ "**طلبة**" مثقف كبير ويساري راسخ، ووطني من طراز رفيع لا يعرف أي شيء في الحياة إلا تاريخ مصر وحضارتها والسياسة الدولية ومعاناة الشعب المصري والمستقبل، كان ذهنه دائماً حاضرًا لا يتوقف عن إنتاج الأفكار.. ماكينة بشرية هدفها تغيير العالم.. كيف يعتقل؟!!.

[٩٦] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت–الدار البيضاء، ١٩٩٠، ص٧٩.

❁ اللغة اليونانية بقبرص:

تقول الحكمة من علم لغة قومٍ أمن شرهم، وتعليم وتعلم اللغة ليس له علاقة بالغنى والفقر، بل بالإرادة فهناك من لا يجيد كتابة اسمه بلغته الأم وبرغم من ذلك يجيد التحدث بطلاقة أكثر من خمسة أو سبعة لغات حية، وخير مثال على ذلك الرجال الكبار في السن الذي يعملون في مجال السياحة ويحتكون بالسائحين من كافة بقاع الأرض في مدينتي الأقصر وأسوان وكذلك في الجيزة بمناطق الأهرامات وسقارة ونزلة السمان، فكما كان "فؤاد قنديل" كراوي عليم في روايته المفتون يجيد الإنجليزية بل وعمل بها مدرساً خصوصيًا، كان "إبراهيم" بطل رواية "أدام يهبط مرتين" للروائي "حسام خلف الله"، يعمل نقاشاً وعندما ذهب لجزيرة قبرص، كان لا يجيد إلا اللغة الإنجليزية بالإضافة طبعا للغته الأم العربية، ولكنه ومن خلال التعامل مع الأشخاص إلى جانب ما اكتسبه أثناء عمله حتى بدأ أن يتحدث اليونانية باقتدار، ومن الكلمات والجمل التي وردت بالفصل السادس من الرواية ونطقها ومعناها بالعربية: "**ياتيهإتسيكاتسي** را...؟!" بمعنى "**لماذا تجلس هكذا**

يا؟!"[٩٧]. كلمة "**تيرورا**" أي "**ماء**"[٩٨]. كلمة "**بوهياجيز**".. هنا "**نقاش**"[٩٩]. تحية الصباح "**كالي ميرا ساس**" بمعنى "صباح الخير يا سادة"[١٠٠]. "**إسيه ميلا اللانيكاه**"؟ سؤال هل تعرف اليونانية أم لا؟[١٠١].

اسم الحب باليونانية "**أغابي**"، وحبيبتي "**أغابي مو**"، أنت رائعة جداً يا حبيبتي؟ "**إسيه بارا بولي قالا.. را أغابي مو**". شكراً جزيلاً "**إفخارستو بارا بارا بولي**"[١٠٢]. "**بوتانا**" أي "فتاة ليل"[١٠٣]. "**كيريا اليسون.. كيريا اليسون.. كيريا اليسون**" استغاثة "يا رب ارحم.. يا رب ارحم". "**الييياه**" أي "العجوز"؛ من خلال تلك العبارات التي ذكرها المؤلف في أكثر من موضع بالرواية بالنطق العربي لكلمات وجمل باليونانية ومعناها الصحيح بالعربية، يدل على أن الروائي "حسام خلف الله" أما أنه على دراية باللغة

---

[٩٧] راوية آدم يهبط مرتين، ص٩٢.

[٩٨] راوية آدم يهبط مرتين، ص٩٤.

[٩٩] راوية آدم يهبط مرتين، ص٩٥.

[١٠٠] راوية آدم يهبط مرتين، ص١٤٦.

[١٠١] راوية آدم يهبط مرتين، ص١٤٧.

[١٠٢] راوية آدم يهبط مرتين، ص١٨٧-١٨٨.

[١٠٣] راوية آدم يهبط مرتين، ص٢٢٧.

اليونانية أو أنه أتى بكتاب لتعلم تلك اللغة ودرسه بشكل جيد حتى يأتي لنا بهذه اللهجة وفهمها ودمجها في الحوار السردي الروائي بهذه الصورة، وفي اعتقادي الشخصي أنه يجيد تلك اللغة، فهذه الرواية هي الأولى له، فلم يصدر له حتى الآن، أي وقت كتابة تلك الدراسة (سبتمبر ٢٠١٦) سوى مجموعة قصصية بعنوان "خلقة ربنا" بالإضافة لتلك الرواية التي بين أيدنا "آدم يهبط مرتين".

ينظر تلاميذ المدرسة السيكولوجية إلى العمل الأدبي على أساس أنه تعبير مباشر عن شخصية الكاتب وتكوينه النفسي، ويتخذ نقادهم من الرواية مثلا ووسيلة للكشف عن هذه الشخصية وإلقاء الأضواء على معالمها المختلفة وتحليل خباياها الدفينة، وكانت النتيجة أن تحول اهتمامهم من العمل الأدبي نفسه إلى حياة الكاتب الشخصية إذ يتحتم على الناقد أن يكون ملمًا بحياة الكاتب من جميع جوانبها؛ وهذه المعرفة الدقيقة الشاملة تساعدهم في بحثهم الذي غالباً ما يخرج من ميدان النقد الأدبي إلى مجال التحليل السيكولوجي، وهذا من الأسباب التي أدت إلى كثرة ظهور تراجم حياة الكُتاب والفنانين في النصف

الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين لأن هذه التراجم تساعد النقاد من إتباع المدرسة السيكولوجية على تحليل النص الأدبي وتفسيره في ضوء حياة كاتبه الشخصية، وعندما يتحقق لهم هذا الهدف يفقد العمل الأدبي كل دلالة بالنسبة لهم.

ولا يعترض د.السيد فهمي مصطفي –أستاذ علم النفس بجامعة الإسكندرية– على هذا المنهج الذي يعتمد على استقراء المكونات النفسية للكاتب من خلال كتاباته ثم تفسير كتاباته في ضوء حياته،فهو منهج علمي سليم من جهة علم النفس أما من وجهة نظر النقد الأدبي فقد أسيء استعماله في الوقت الذي كان من الواجب عدم إقحامه في مجال لا يفيد ولا يستفيد منه. فتحليل نفسية الكاتب عن طريق عمله الأدبي ثم تفسير هذا العمل في ضوء الظروف النفسية التي مر بها لا يزيد من استيعابنا للعمل الأدبي أو من استمتاعنا به بل يشتت تركيزنا بعيداً عنه، فهو منهج يربط العمل الأدبي بأشياء خارجة عنه، بينما النقد هو تحليل العمل الأدبي إلى عناصره الأولى وإبراز مدى توفيق الكاتب أو فشله في مزج هذه العناصر لكي تمنح تأثيرها الجمالي النهائي من خلال التجربة النفسية التي تتشكل

داخل وجدان القارئ. فإذا كانت هناك علاقة بين علم النفس والنقد الأدبي فيجب أن تنصب على التأثيرات التي يمارسها العمل الأدبي على نفسية القارئ وليس على شرح نفسية الكاتب، لكن أتباع المدرسة السيكولوجية يفيدون أبحاث علم النفس، بينما مجهودهم في ميدان النقد الأدبي يصير إلى لا شيء؛ في هذا يقول أ.أ. ريتشاردز في كتابه "**مبادئ النقد الأدبي**":

"إن ما يدور في ذهن الكاتب من عمليات ليس ميدانٍا مفيداً جداً للبحث النقدي، هذا على الرغم مما ينادي به علماء التحليل النفسي، وذلك لأن هذه العمليات توفر لنا ميداناً خصباً للتخمين الصرف؛ حقا إن العناصر التي يتألف منها العمل الأدبي تشمل الكثير من العناصر اللاشعورية ولربما كانت هذه العناصر اللاشعورية أهم بكثير من غيرها؛ لكننا حتى ولو افترضنا أننا نعلم أكثر بكثير مما نعلمه الآن عن طبيعة العمليات الذهنية فلن نسلم من احتمال الوقوع في الخطأ الجسيم إذا حاولنا أن نبين العمليات الخفية الباطنة التي تدور في الذهن مستندين في ذلك إلى شهادة نتاجه وجده؛ وإذا قسنا بما نشره فرويد عن ليناردو دافنشي أو يونجفي كتاب "**سيكولوجية العقل**

الباطن" فأنه يمكننا أن نقول بصفة عامة أن المحللين النفسيين هم غالباً نقاد فاشلون بشكل ملفت للنظر.

إن "**بناء الشخصية ليس عملية اعتباطية خاضعة لمزاج المبدع ومزاج المتلقي وإنما هو عملية واعية لمجموعة من القيود والارغامات، ولا يمكنها أن تتشكل ككيان حي إلا من خلال هذه القيود والارغامات**"[١٠٤]، مما يجعل وجودها في النص وجوداً مقصوداً، وبناءها مدروساً، كما أن معظم الشخصيات المرجعية لدى "فؤاد قنديل" مستمدة من الواقع المصري، مساهمة في بلورة الوعي، ولعل الصراعات السياسية والاجتماعية في الخمسينيات والستينيات قد أسهمت في استعادة هذا النوع من الشخصيات ذات التواجد الفعلي في مجتمعنا، فكان أن جمع الروائي "فؤاد قنديل" بين "**الحقائق التاريخية، والموروث الثقافي الشعبي، وما نتج عن التحولات في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يمر بها**

[١٠٤] سعيد بن كراد: سيميولوجية الشخصيات الروائية قراءة في رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه، موقع سعيد بن كراد على الإنترنت، كتاب الكتروني، ص٤٦.

المجتمع وخياله الفني"[١٠٥]، لتظل الشخصيات الأسطورية بأشكالها المختلفة تبرهن عن فعاليتها في الرواية كلما استدعى الأمر ذلك، يرسمها الروائي حسب ما يقتضيه الفن. وإذا كان النص الحديث "**يسعى إلى الغنى الدلالي، وإلى التعدد في مستوى توليد لدلالة، فإن هذه الإستراتيجية تؤدي بلا شك إلى هذا الغنى**"[١٠٦]، لما تمور به الأسطورة من معاني ودلالات تحقق البعد الدلالي والجمالي للنص، تعمق الفكرة وتتجاوز بها السطحية إلى العمق الفني.

Ø مدلولات كتابة اسم البطل في القصة القصيرة؟!

"هل لاسم البطل دلالة في القصة القصيرة؟!"

تناول الكاتب السعودي "فهد المصبّح" في قصته "القضية" والمنشورة بالمجلة العربية، العدد (٤٧٩)، ذو الحجة ١٤٣٧هـ-سبتمبر ٢٠١٦م، القضية الفلسطينية وإشكاليات العرب والمسلمين حول العالم، فعدد كلمات

---

[١٠٥] إبراهيم فضالة: الشخصيات رواية الشمعة والدهاليز دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، إشراف: د.نور الدين السد، جامعة الجزائر، ص٧٢.

[١٠٦] سيزا قاسم: المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، عدد ٦٨، ص١٠٨.

القصة ٣٦٧ كلمة فقط، بطلها اسمه (صلاح) والذي ذكره المؤلف أربع مرات داخل قصته، ثلاث مرات في بداية القصة ومرة رابعة في نهايتها، في البداية يقول المتلقي للقصة لماذا اسم (صلاح)، فلماذا لم يسمه اسما آخر؟، والسرد حتى منتصف القصة يمكن من خلاله حذف اسم البطل من الأساس؟!، فكتابة الاسم يعد زيادة ودون داعي، ولكن في النصف الثاني من القصة، وفهم ما يرمي إليه كاتبها والقضية التي يريد مناقشتها من خلال قصته، يفهم القارئ أن اسم (صلاح) هو محور ارتكاز القصة، فهو (صلاح الدين الأيوبي الحديث/المستقبلي)، قائدنا المظفر المنتظر، مستخدمًا تقنية الحلم في تمني شيءً محتمل الحدوث إن شاء الله في المستقبل، والذي يأمل أن يكون قريباً.

ويبدو أن اسم الشخصية مظهرًا من المظاهر الجمالية للقصة، يتوقف عنده القارئ باحثاً عن علاقته بالشخصية وأفعالها وانتمائها، يحمل دلالة لا تقل أهمية عن دلالة الشخصية نفسها، فالاسم غالبًا ما يكون متفردًا يمنح صاحبه تميزه؛ فالشخصية لا تعرف من خلال أفعالها وعلاقاتها بغيرها فحسب، بل يساعد اسمها – إن وجد –

على توصيفها وتقريبها من القارئ، وهذا عندما يختار لها القاص اسمًا محلياً، أو إشاريًا أو مبتكرًا. وأسماء الشخصيات في القصة أنماط مختلفة، قد تكون متطابقة مع أسماء يعرفها القارئ في الواقع كأسماء الأعلام والمثقفين والفنانين، وقد تكون أسماء شخصيات دينية مستمدة من أسماء الله الحسني أو الأنبياء والرسل "عبدالله، عبدالرحيم، عبدالنور، محمد، يوسف، إبراهيم، سليمان"، أو أسماء شعبية مبتكرة تحمل دلالة معينة مثل البركة، والحالة، والدرويش، والبوهالي... وغيرها من الأسماء التي ستتوقف عندها هذه المحاولة المشتغلة على دلالة الاسم وعلاقته بالشخصية[١٠٧]. وهنا في قصة "القضية لفهد المصبّح، استخدم اسم لشخصية تاريخية، وهي اسم من أعلام التاريخ الإسلامي.

وفي ذات العدد من المجلة العربية، وبقصة "المعروف" للكاتب المصري "محمد عبدالشافي القوصي"، والتي تحمل فكرة الإحسان والمعروف للآخرين، مستوحيًا

---

[١٠٧] كتاب "جماليات القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق"، للكاتبة الجزائرية د.هدايةمرزق، دار هيباتيا للنشر، أسوان، ط١، ٢٠١٣، ص٤٩٤.

قصصًا من القرآن الكريم مستخدمًا عدة مرات التناص القرآني أو كتابة جزءًا من الآيات القرآنية محدداً اسم السورة، فقد ظل المؤلف حتى منتصف القصة يحكي أحداثها التي دارت بين شخصية، البطل والرجل الفلاح العجوز، ثم ذكر اسم البطل مرتين في النصف الثاني من قصته (رشاد فؤاد)، مرة إبان ما كان طالبًا بكلية الطب وفي حاجة ماسة للمال لكي يسد جوعه ويكمل دراسته، وقابله هذا الحكيم وقال له النصائح والحكم التي لابد أن يتمسك بها وأهمها اليقين وحُسن الظن بالله، والمرة الثانية عندما قابله وهو بين يديه مصاب بمرض عضال، وكان وقتها (رشاد فؤاد) أضحى جراحًا مشهورًا ذائع الصيت، فرد له الجميل بعلاجه. "الفكاهة: الوميض الإلهي الذي يكشفُ عن العالم في غموضه الأخلاقي، وعن الإنسان في قصوره في الحكم على الآخرين؛ الفكاهة: النشوة التي تثيرها نسبية الأشياء الإنسانية؛ المتعة الغريبة المتحدرة من اليقين بأنه لا يوجد يقين"[١٠٨].

دلالات اسم (رشاد فؤاد)؛ رَشاد (اسم): مصدر رَشِدَ ، رَشَدَ ؛ سارَ في طَريقِ الرَّشادِ : في طَريقٍ سَوِيٍّ

[١٠٨] ميلان كونديرا – الوصايا المغدورة – ترجمة: معن عاقل.

(غافر آية ٣٨) يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ (قرآن). فُؤاد (اسم)، فارغ الفؤاد : خال من الهمّ والحزن أو سيِّئ الحال لا أمل فيه (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا).

تسهم البيئة الاجتماعية بمعناها الواسع في تشكيل الشخصيات، إلى جانب قدرة الكاتب وثقافته، ينعكس هذا على أسماء العلم المتعددة والمتنوعة في القصة القصيرة، والتي إما أن تكون اسمًا أو لقبًا أو كنية، اسم يريده الكاتب معبرًا عن انطباعه للواقع، حيث الشخصية أداة فنية من مجموع أدوات تشترك في إخراج النص في شكله الجمالي، فهي نماذج تميز بيئة عن غيرها. وقد يقترن الاسم بلفظة تسبقه يؤشر من خلالها على تقاليد وأخلاقيات يمارسها الناس في احترام بعضهم[١٠٩]. وتظهر في قصة "المعروف" البيئة الريفية القروية المليئة بالحقول الشاسعة والزروع والمحاصيل والفواكه، والنخل ذات الأكمام، وما تحمله تلك البيئة من عادات وتقاليد ولاد البلد وظهور معدنهم الطيب

[١٠٩] د.هداية مرزق، جماليات القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق، ص٤٩٨.

عند الشدائد. وفي النهاية نقول "اسم فلان.. اسم على مسمى".

Ø قضايا وإشكاليات تطرحها الأعمال الروائية:

أولاً: في رواية أبوحطب لمحمد عبدالدايم:

- مطالب واحتجاج عمال مصنع سكر القصب بأرمنت: نظموا إضراباً جماعياً هو الأول من نوعه الذي يشهده الصعيد المصري[١١٠].رحم الله المفكر المصري الكبير د. عبدالوهاب المسيري حينما قال: "عندما يُدرك الناس أن الدولة تُدار لحساب نخبة وليس لحساب أمة، يصبح الفرد غير قادر على التضحية من أجل الوطن، وينصرف ليبحث عن مصلحته الخاصة!".
- ترصد الرواية للتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي لسُكان الصعيد في منتصف القرن العشرين.. أرمنت ومن حولها من قرى ومدن بالأقصر نموذجاً.

[١١٠] رواية أبوحطب ، ص٤٤.

- تناولت إشكالية استرداد أملاك أسر مصرية تم تأميم ممتلكاتهم من عقارات وأراضي بعد يوليو ١٩٥٢، فقاموا برفع قضايا أمام المحاكم استمرت لأكثر من ٣٠ عاماً، وبرغم حصلوهم على أحكام نهائية باستردادها إلا أنهم لم يستطيعوا تنفيذها!
- تاريخ تأسيس ونشأة النادي الأهلي بالجزيرة، ترأس عبود باشا له لمدة ١٥ عاماً.
- الأخذ بالثأر من الظالم.
- مشكلة طبية: الخصيتان المعلقتان والملتصقتين بالجسد منذ الولادة، واحتياجهما لعملية جراحة لإنزالهما بكيس الصفن ووضعهما في مكانهما الطبيعي.

ثانياً: في روايتي المفتون وأشجان لفؤاد قنديل:

- قضية إغلاق مضيق تيران وجلاء قوات الطوارئ. وعلاقات عبدالحكيم عامر بالفنانات وما حدث بسيناء عام ٦٧.

ثالثاً: قضيتان برواية آدم يهبط مرتين لحسام خلف الله!!

كان أندرياس القبرصي الشاذ، يستقبل الشباب الأقوياء البنية ليمارسوا اللواط معه[١١١]. بينما كان برامندر الهندي يمارس الجنس مع بغلة سيده يني، يمسك بذيلها تحت إبطه جيداً ويستخدمها من الخلف، العجيب أن البغلة كانت مستكينة له، فلا ترفسه بخلفيتيها مثلًا.. يبدو أنه عودها على ذلك منذ أمد طويل!![١١٢]. وكانت نهاية برامندر أن مات بنهشة ثعبان. فقد عاش هذا الهندي في مزرعة سيده القبرصي صائداً للثعالب التي يقطع رأسها ويعلقها في مداخل وطرقات المزرعة الموجودة بين الجبال، بعد أن قطع رأس الثري الهندي ابن بلدته بعد أن تجسس مرات ومرات على زوجته وهي داخل الحمام، وهرب لقبرص حتى لا يقتل من أهل القتيل أو يقدم للقضاء فيعدم، ولأنه لم يسافر للهند لمدة ١٢ سنة متواصلة وخوفه من الخروج من الغابة التي كان يعيش فيها بقبرص، فلم يجد بدا من استعمال الجهاز التناسلي لبغلة سيده، فقد حريته وإنسانيته، ولو نظرنا بشكل بانورامي على حياة برامندر، سنجدها

---

[١١١] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٨٩.

[١١٢] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٢٥.

ينطبق عليها كلمات الوداع لـ –شارلي شابلن – "الحرية هي أن لا تتعلق بأي إنسان أو حيوان أو مكان، التعلق هو جزء من الموت".

❁ إبراهيم وعابد ولدي آدم! كـ هابيل وقابيل:

جنة الأرض "عند إبراهيم" جنة إستاليوس! "الفصل الثامن"[١١٣]	جنة السماء "عند عابد" جنة بافوس!/جنة العذراء "الفصل السابع"[١١٤]
هناك بالقرب من غابات شبه جزيرة "أكاماس" الغنية بأشجار الصنوبر، والسرو، والأرز... هناك أشجار التفاح التي على الربوة، وما حولها.. يليها شرقاً أشجار اللوز القديم، وشجر الخروب.. أما أشجار اللارنج، والبرتقال، وكل الموالح فمن أول	والكلام على لسان عابد: "كنت أظنه عارضاً وسينتهي.. حين أروح في النعاس أرى نفسي أسعى في أنوار لا متناهية لا استطيع وصفها لك من شدة توهجها.. تنتهي بحدائق غناء واسعة، لا أول لها ولا آخر.. بها ثمار على اختلاف ألوانها وإشكالها، أظل أقطف منها وآكل

[١١٣] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٣٤-١٣٥.

[١١٤] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١١٩.

المنحدر، تمتد إلى آخر قاع السهل.. ترى وتشم معي رائحة زهور اللارنج، والليمون والبرتقال المزهر بفراشات الألوان. يلتف حول مزرعة الزيتون، سياج كبير من شجر الباباس، وداخل هذا السياج توجد أشجار لوزيات، خوخ، مشمش، برقوق، وكلها تزدهر في الربيع. تقع هذه الجنة في مزرعة السيد "إستاليوس" في ليماسول.	ما يروق لي، حتى أشبع تماماً، ثم أشرب من أنهار ماؤها نقية مثلجة.. كلما مشيت على شواطئها الخضراء المنبسطة على مرمى البصر لا أجد لها بداية أو نهاية، حتى استيقظ كل ليلة عند الفجر شبعاناً مرويًا لا أسأل في طعام ولا شراب إلا بعد عودتي إليها في المساء.. نجلس سوياً إلى وجبة العشاء، وأجد نفسي أيضا غير راغب في الطعام، فأتناول القليل منه.."..
قمر إبراهيم الأرضي	**قمر عابد السماوي**
أثنيا خريستوفياس: درست التجارة وإدارة الأعمال بجامعة برلين، وحصلت على البكالوريوس بدرجة امتياز، سميت أثينا على اسم العاصمة اليونانية، فتاة جميلة قوية ناجحة. رفض أبوها عرض الجامعة عليها بتعيينها معيدة	**القمر الأزرق:** ظاهرة قديمة جداً تحدث مرة كل سنتين أو أكثر، حيث يظهر البدر مكتملاً مرتين خلال شهر ميلادي واحد.. وتسميته بالقمر الأزرق لا تعني أنه أزرق اللون، ولكنها تسمية مجازية تدل على أنها نادرة الحدوث. هذا القمر حرق سوءة عابد، لدرجة أنه انحنى متوجعاً

بها.	ينظر إلي سوءته فوجدها متفحمة.. ليته ما سقط وليتني ما رأيته.
الخروج من الجنة الأرضية إلى عبث الأرض وظلمتها **"إبراهيم ولد بالأرض وظل فيها على أمل الجنة بعد الموت"**	**الخروج من الجنة السماوية والأكل منها وظهور السوءة** **"الهبوط الثاني لآدم"** **فكما هبط أبينا آدم المرة الأولى من الجنة هبط ابنه عابد**
التناقض الإنساني لدى إبراهيم ورأيه في تصرف واحد: **قال** عن عابد عندما وقع في الخطيئة مع أثينا: "لو بقيت حماراً صالحاً يا عابد لكان أفضل لك ألف مرة من أن تكون بشراً مذنباً يفقد بغبائه جنة السماء من أجل امرأة[١١٥].	**اصطفت أثينا عابدا؛** وكأن الكاتب يريد أن يقول كما فعلت زليخة واصطفت يوسف الصديق عليه السلام. فعابدا كان على وشك أن يصبح ولي من أولياء الله الصالحين. **يقول عابد عن جنة الأرض:** "إنها جنة أخرى.. جنة الأرض.. رأيتها مع أثينا الليلة.. يبدو أنني

[١١٥] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٧٩.

وقال عن "لندا" الخادمة السريلانكية لأثينا والتي سلمت جسدها لإبراهيم نفسه حتى صار إدمانها الأول: "ليتك بقيت هادئة ساكنة حتى لو كنت مهملة حزينة لكان خيرًا لك ولي ألف مرة" ولكنه يكمل بعبارة تفك الاشتباك بين الموقفين، تعد من العبارات المأثورة بأسلوب استفهامي "لا أدري لماذا ينزلق الناس نحو النار بإرادتهم فلا يتحملون الصبر قليلاً من أجل الجنة؟!"[١١٦]. قالت "أثينا" لإبراهيم عبارة نارية عن علاقته بـ "لندا": "في وقت السُكر لا حكمة ولا فكر.. ومن يستعذب لذة الكأس يتبول على القلم والفأس" [١١٧].	أسعد رجل في العالم دون أن أدري، استحلب شهد السماء وشهد الأرض"[١١٨]. "إن الذي احتضن القمر ذات العيون الزرقاء لا يمكنه النظر في وجه أندرياس القبيح"[١١٩]. **الهروب من مخالب أندرياس الشاذ، فإذا بمخالب أثينا الساحرة:** "بهذه السرعة أمكنك رؤية هالة النور التي تشع من وجهه .. أأعجبت بالعينين اللامعتين بالتقوى والورع؟.. أم أن عروق رقبته النافرة بالطهر والعافية هي التي أعجبتكِ؟.. دمه ليس ملوثا بأدخنة التبغ، ورضاب البغايا، والخمور.. إنه

[١١٦] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٨٣-١٨٤.

[١١٧] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٨٤.

[١١٨] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٦٩.

[١١٩] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٧٣.

- إبراهيم يمثل آدم ولندا تمثل حواء والشيطان هو الثالث.	يجري بجسده نقياً شفيفاً كجدول الماء العذب"[١٢٠]. - عابد هنا هو آدم وأثينا هي حواء وثالثهما الشيطان.
نصائح إبراهيم لـ عابد: هل يمكنك أن تحملق في قرص الشمس طويلاً؟، فقال (لا)، هكذا أثينا تبهرك لدرجة أنها تعميك... أنت اخترت أن تأكل الثمرة اليانعة، ولابد أن تدفع ثمنها، إن برامندر يقطع رؤوس الذئاب كي يبقى فقط على قيد الحياة، فلابد أن تقاتل من أن أجل نفسك فلا أحد غيرك مهما كان يحبك سيقاتل بالنيابة عنك.. كن حاذقاً وحذراً في كل شيء، ولا تذهب وراء ما تشتهي دون وعي؛ فالخطر يكمن في قلب العسل!! [١٢١].	
فقد الجنتان!!: "إن أثينا كلفت عابدًا بتجهيز بيت المزرعة للاحتفال بعيد ميلادها، وحين صعد ينظف الخزانات انزلقت قدمه فسقط على رأس سيخ من أسياخ السياج الملتفة حول البيت فاخترق السيخ خصيتيه، وذكره، ولولا أن بنيته قوية لمات على الفور... سيتعافى، ويعود للحياة، ولكنه لن يمكنه ممارسة الجنس، فقط مجرد ثقب ضيق يستخدمه لإخراج البول"؛ "...القمر الأزرق الذي كان عابد فرحاً به في بادئ الأمر حتى حرق سوأته في آخر رؤيته.. إنها أثينا.. إنها أثينا.. لقد	

[١٢٠] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٦٤.

[١٢١] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٣٠-٢٣١.

فقد جنة السماء، وفقد جنة الأرض.. والأهم من هذا كله أنه فقد نفسه!!"[١٢٢].

معلقاً بين السماء والأرض!!:

بعد أن خرج من المستشفى، وتشاجر مع أثينا التي سافرت بالولدين التوأم لسيدني وتركهما هنا بأستراليا لكي تربيهم لخالتها التي تمتلك حضانة لتربية الأطفال على أحدث وسائل التربية والتعليم العالمية، اشتغل عابد عامل مصعد بفندق سياحي شهير على البحر في ليماسول، يصعد مع الصاعدين ويهبط مع الهابطين بشكل متكرر ليل نهار... إن النباتات التي تغرس في غير أرضها تموت سريعاً[١٢٣].. إنه لم يعِ الدرس جيداً، كرر نفس الخطأ القديم فسقط في التجربة[١٢٤].. وكانت النهاية أن ظلا بقبرص ولم يعودا للوطن، عابد يعمل عامل مصعد في انتظار رجوع أولاده من استراليا بعد أن أودعتهم أثنيا عند خالتها وعادت بدونهما، أما إبراهيم انتهى به الأمر بإيداعه بمستشفى الأمراض العقلية!![١٢٥]ما فعلته أثينا من نقل إقامة ولديها التوائم للتعليم بأستراليا لسببين إبعادهما عن أبيهم عابد الجاهل الذي لا يجيد حتى اللغة اليونانية أو حتى الإنجليزية ليتواصل معهما،

---

[١٢٢] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٣٥-٢٣٦.

[١٢٣] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٣٩.

[١٢٤] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٤٣.

[١٢٥] "قبل أن تقرر أنك مصاب بالاكتئاب النفسي والإحباط .. تأكد إن لم تكن محاطاً بالأغبياء!!" **(سيجموند فرويد)**.

بالإضافة إلى جودة التعليم هناك، وهذا الأمر يتماشى مع كلام صاحب النهضة الماليزية مهاتير محمد الذي قال: "أهم درس تعلمته من تجربتي في الحكم، أن مشاكل الدول لا تنتهي، لكن علاجها جميعا يبدأ من التعليم!".

ولم يكن الرقم ألف مرة يأتي على لسان إبراهيم، بل ذكره عده مرات كأنه لزمة من لزماته، فقد قاله لنفسه عندما ساءت الأمور بينه وبين كوستا التي أخذها من عمان العاصمة الأردنية إلى نيقوسيا عاصمة قبرص: "لا أريد هذا السجن الناعم يا كوستا.. إن طائراً حراً جائعاً أفضل ألف مرة من آخر يدوس برجليه كومة من الحبوب بداخل القفص.."[١٢٦]. وعندما ضاع حلمه بشراء قطعة أرض وإقامة مشروع مزرعة الدواجن عليه حينما وجد حقيبة ممتلئة بالأموال[١٢٧] في أحد القصور التي كان يدهنها: ".... رأيت بقعة كبيرة من الدماء على الفانلة

الأماكن والأرقام والألوان أهم ما يميز رواية "آدم يهبط مرتين" لـ حسام خلف الله

[١٢٦] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٦٨.

[١٢٧] "لا تسرق.. فالحكومة تكره من ينافسها!! **(باولو كويلو)**.

الداخلية قد جفت والتصقت بالجرح.. انتزعتها بقوة فآلمتني، لكن ألمها كان أخف ألف مرة من الألم الذي انتابني وأبكاني حين فتحت الحقيبة"[١٢٨]. وعن الحرية يقول "أفلاطون": "لو أمطرت السماء حرية لرأيت بعض العبيد يحملون المظلات".

Øالتناص القرآني والإنجيلي:

على مستويين للتناص كتب المؤلف "محمد عبدالدايم "في روايته "أبوحطب"، فقد لجأ للتناص اللفظي مع آيات قرآنية، وكذلك التناص القصصي مع بعض القصص الواردة بالقرآن الكريم، وقد نجح الكاتب في المزاج بين توظيف التناص اللفظي بجمل سردية مع آيات قرآنية في موقف روائي داخل متن الرواية وليس دخيل عليها. ولم يقتصر التناص على آيات وقصص القرآن فقط، فقد استدعى شخصية القديس ماري جرجس في فصل كامل وهو الفصل السادس عشر "عودة ماري جرجس"، وفي الفصلين (١٧) و (١٨) عبدالشهيد وابنته ماريا وخطيبها

[١٢٨] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١١٣.

الذي تزوجها بعد ذلك "كيرلس". في تلك الراوية فانتازيا استحضار الصالحين وأصحاب الكرامات الذين استشهدوا منذ عشرات بل مئات السنين عندما يتعرض البسطاء من فقراء الشعب لمشاكل وأزمات حياتيه.

ومن أمثلة التناص من الكتب المقدسة: **(اخلع نعليك إنك في حضرة الإمام الحسين عليه السلام)** [١٢٩]تناصً مع الآية رقم ١٢ من سورة طه "**فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى**"؛ **(كان الناس يتقربون إلى الله زلفى بالزيت)** [١٣٠]تناص مع الآية الكريمة "**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى**"[الزمر آية: (٣)]. "حتى طلعها النضيد" [١٣١]؛ "ولما التقى الجمعان حمى وطيس المعركة" [١٣٢] ؛ "وفار التنور واشتعلت نار الغواية"[١٣٣].

---

[١٢٩] رواية أبوحطب،ص١٣.

[١٣٠] رواية أبوحطب ، ص١٥.

[١٣١] رواية أبوحطب ، ص٦٣.

[١٣٢] رواية أبوحطب ، ص٦٦.

[١٣٣] رواية أبوحطب، ص٧٨.

قول متى الرسول "**كل من نظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها قلبه**"[١٣٤]. "**يسوع، شكراً لك لأنك مت على الصليب بدلاً عني لتمحو خطاياي، أطلب منك أن تسامحني وأن تدخل حياتي الآن. شكراً لأنك منحتني هذه العلاقة معك**"[١٣٥].

لم يستخدم الكاتب حسام خلف الله، التناص اللفظي كثيرًا داخل روايته "آدم يهبط مرتين"، ولكنه عندما استخدمه كان تناصًا لفظيًا وسرديًا في آن واحد، فعندما كتب على لسان "إبراهيم" وهو يخاطب "**سولا**" بعدما أن دخل "عابد" جنة "أثينا": "**أنا لن أبرح هذه الأرض إلا وهو معي**"[١٣٦]. يقصد هنا بالأرض جزيرة قبرص، فكما وقعت أثينا في عشق عابد الولي، وقعت قبلها زليخة في عشق يوسف العابد، والذي قال نفس الجملة كان أحد أشقاء يوسف عندما أتهم أخيهم بالسرقة، وكان يقصد أرض مصر. وبرغم أن زليخة كانت زوجة عزيز مصر، وهي سيدة بنت سيد من أشراف مصر، إلا أنها عشقت يوسف وأرادت أن

---

[١٣٤] رواية أبوحطب، ص١٠٤.

[١٣٥] رواية أبوحطب، ص١٠١ & ماري جرجس الفلسطيني.

[١٣٦] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٧٩.

تخون زوجها من أجل هذا العشق، بينما "ليزا" الخادمة السيريلانكية للسيدة "جينا" القبرصية، رفضت طلب سيدتها بأن تتقاسم فراشها كل ليلة مع إبراهيم، وذلك من أجل أن تحافظ على حبها وعشقها لزوجها الذي يفني نفسه ليل نهار من أجل أولادها، وقالت: "**.... أنا لا أريد أن أخونه بالغيب،** إنها وعدتني بزيادة أجرى إن أحسنت إليك في الفراش، لا أريد هذه الزيادة، كل ما أريده المحافظة على زوجي وعملي؛ فنحن فقراء جداً يا إبراهيم.. فقراء إلى أبعد مما تتصور يا عزيزي"[١٣٧]. وكان رد إبراهيم "قولي للسيدة الحمقاء .. لقد عرضت نفسي على إبراهيم فأبي وامتنع.. ودعي الأمر كله لي وأنا كفيل به". يقول "**برتراند راسل**" أن "مشكلة العالم.. أن الحمقى والمتعصبين واثقون من أنفسهم دائماً، بينما الحكماء تملؤهم الشكوك"، ويقول المثل الألماني "من يناقش الأحمق.. عليه أن يتحمل جوابه" . "صعدت إلى جبل يعصمني من عاصفة الغبار، كأن هذا اليوم لا عاصم فيه من أمر ربي"[١٣٨]. وما فعلته "جينا" سيدة الخادمة "ليزا" يتماشى مع مقولة "بنجامين فرانكلين" أن "الحيل والخداع شيمة الحمقى الذين لا يملكون عقلاً كافياً

---

[١٣٧] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٢١.

[١٣٨] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢٤٢-٢٤٣.

ليكونوا صرحاء"، ويؤكد "جبران خليل جبران" بأنه "مع انتشار الوقاحة أصبح الأدب مُلفتا للنظر".

ما فعلته السيدة "سولا" مع "إبراهيم" في الغربة، وما فعله معه الرجال الذين قابلهم طول رحلته ومشوار عمله بجزيرة قبرص، يشبه مع الفارق ما قامت به السيدة "**ستيفاني كويلك**" مع البشرية جمعاء، بينما اخترع الرجال الرصاص لقتل غيرهم، اخترعت هذه المرأة أول سترة واقية من الرصاص لتثبت أنها نبض الحياة في كل حين**!**.

استدعاء شخصية "القديس ماري جرجس"في رواية "أبوحطب" لمحمد عبدالدايم، لا تختلف الشخصيات ذات المرجعية الأسطورية عن الشخصيات التاريخية، تنتمي الأسطورية والتاريخية إلى الماضي، وتنقل معاني التواصل بين حقبتين بعيديتين زمانيًا، قريبتين دلاليًا، تشارك في تفعيل الحدث،وتحريك وتيرة السرد في القصة/الرواية، لما لها من أهمية في غرس الدلالة، والتعبير عن المعاناة.

Ø<u>بعضاً من الملامح الفكرية والفلسفية في سرد فؤاد قنديل:</u>

ارتكزنا في استخراج تلك الملامح التي محلها العقل والفؤاد من خلال دراستنا للملامح الشخصية والسلوكية للروائي فؤاد قنديل، والتي كتبها عن نفسه، فأي كائن حي سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا أم طائرًا أم نباتًا...الخ، يتشكل من مكونين رئيسيين، مكون وراثي (داخلي) ومكون بيئي (خارجي)؛ فالكتابة الإبداعية تحتاج إلى العديد من المهارات والقدرات الخاصة للكاتب الذي يملك القلم، مثله مثل الفنان الممسك بالريشة، فأول مراحل المعرفة والإبداع هو الخيال، وكل ما هو خيال واقع.

- ✓ كان يحلل الشخصية المصرية عبر التاريخ المعاصر، ويقارن ما حدث لها وتطورها في الخمسينيات والستينيات والتغيرات التي حدثت لها حتى وصلت إلى بدايات القرن الحادي والعشرين، فهو كمن يكتب دراسات مقارنة وليست روايات أدبية سردية.
- ✓ كان للأدب السياسي الشعبي المصري دوراً في تشكيل وعيه، وبالتالي طريقة تفكيره وما نتج عن هذا التفكير.

- ✓ الكتابة عنده ساحرة مثل الساحر لا يأكل النار ولا يشرب الجاز ولا يخرج الكتاكيت من جيبه بل كلها خفه يد، أيضا كان الروائي الساحر فؤاد قنديل، يستخدم القلم بيد خفيفة ليخرج روائع سردية مكتوبة على ورق.
- ✓ اللغة السردية لديه، سهلة ميسورة لأي قارئ، يكتب متن السرد بالفصحى الوسطية القريبة من العامية، أما الحوار فكان يكتبه بالعامية المصرية الصريحة.

<u>ناصرية فؤاد:</u>

- ✓ ناصري الفكر والانتماء، فهو من الجيل الذي عاصر ثورة ١٩٥٢، مولعٍ جداً بالتجربة الناصرية، وهذا ظاهر جداً في كتاباته خاصة التي يتناول فيه سيرته الذاتية.
- ✓ عاش قنديل ٧١ عاماً (١٩٤٤-٢٠١٥)، قسمها هو إلى قسمين، مرة الموت أو النوم أو عدم الوعي والإدراك وهي الطفولة

(١٩٤٤-١٩٥٤)، وبالتحديد حتى أحد أيام شهر أكتوبر ١٩٥٤، حينما أيقظه (فوزي) أخيه الكبير قائلاً ساخرًا منه: قم كيف تنام وعبدالناصر يطلقون عليه الرصاص، وكأن الرصاص الذي أطلق على عبدالناصر، رصاص اليقظة والوعي والإدراك والانتباه وتشكيل فؤاد قنديل.

ناصرية أصلانه:

- ✓ كانت أمه تحب عبدالناصر حباً لا تحبه لأبيها وأمها.. كانت تستمع إلى كلماته بتركيز شديد، وإذا تكلم أحد في غير موضوع الخطاب، تنظر إليه شذرًا في البداية وإذا استمر تقول له: قم من هنا.

- ✓ عبقرية المكان وتأثيرها الإيجابي في تشكيل الذائقة الأدبية والحساسية للكتابة عند فؤاد قنديل، فقد ولد وسط عائلة والده المقيمة بقرية سندنهور التابعة لمركز بنها بمحافظة القليوبية، وأهل أمه من بسيون، وحصل على الليسانس من جامعة القاهرة، وعمل موظفًا حكوميًا أيضًا بالقاهرة والجيزة. ويظل عالم القرية المكان الأنسب لإفراغ شحنة الذات واستعادة روح الأشياء المفقودة في عالم المدينة،

"فالقرية في هذه الحياة تمثل عالم الأمومة..."[١٣٩]تمارس القرية سلطة الاحتضان والاحتواء، تبعث أجواؤها بالطمأنينة والهدوء في النفوس الضائعة، يوحي كل ما فيها بالحميمية، عندما يريد الإنسان التطهر من الضغينة والعفونة وإثم المدينة، وعندما يشعر الإنسان بالغربة والضياع ويصاب بالتوتر والاكتئاب، فلا يجد أحسن من القرية/الأم التي يستجير في حماها، أو يناجيها طالبًا القرب والسماح.

لمن كان يقرأ قنديل؟!؛ قنديل قارئاً

- ✓ "رأيت أن أقرأ رواية مذكرات محكوم عليه بالإعدام لـ"ديستوفسكي"، إذ طال عليها الأمد وهي على المكتب دون أن أقربها وأنا من عشاق هذا الكاتب الفذ".[١٤٠] كان مغرماً محباً لقراءة جريدة "الأهرام".

---

[١٣٩] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر.. أحمد عبدالمعطي حجازي نموذجاً، ص٣٢.

[١٤٠] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١١١.**

- ✓ ..أقبلت على مكتبة المدرسة ومكتبة المحافظة، أطالع القصص والأشعار وسير حياة العظماء، التهمت سلسلة أرسين لوبين وروكامبول، وأجاثا كريستي، وروايات الجيب وروايات جورجي زيدان وقصص للجميع ومعظم أعمال طه حسين وتوفيق الحكيم والمنفلوطي وتيمور وسلامة موسى.. العقاد والمازني.. قرأت تولستوي وسباتيني وألكسندر ديماس وديستوفسكي وجوجل تورجنيف وتشيكوف.... سحرني طاغور والشابي هاشم الرفاعي وبيرم، بعد سنوات قليلة احتل شوقي الصدارة ولحق به شكسبير ولامرتين وبلزاك وزولا والروماني، أنهل من أريستوفان أو أرسطوفانيس، ثم قرأت مارك توين وصلاح جاهين وعبدالله النديم وعبدالعزيز البشري، ودانتي وإدجار آلا نبو وشتاينبك وفوكنر وأقرأ القرآن والإنجيل والعهد القديم.كنت أقرأ كتابًا كل يوم على الأقل وأحيانا كتابين، في حجم أحلام شهر زاد لطه والبستاني لطاغور.. استدرجني هذا العالم الساحر بقوة وحنان.. مغامرات هائلة تتوالى في كشف أعماقها

لي.."[١٤١]. كان يحضر ندوة العقاد صباح كل جمعة.

قنديل الكرة:

- ✓ "**قنديل**" **مشرفاً على فريق كرة القدم:** وافق[١٤٢] على تشكيل فريق لكرة القدم توليت الإشراف عليه، ووافق على أن نلعب مبارياتنا على أرض نادي الشركة الشرقية للدخان[١٤٣].
- ✓ ولعب كرة القدم ((.. **لعبت الكرة وبزغ نجمي كمراوغ، وكنت محط النزاع بين فرق الشوارع والأحياء فكل منها تريد أن تجتذبني إليها**))[١٤٤].

- ✓ "**قنديل**" **مديراً ناجحاً:** كلفه "أحمد المصري" بالعمل مراقباً لإنتاج الأفلام، فكان قنديل يحل له أعقد المشاكل التي كان يواجهها، وأهما مراوغة الممثلين

---

[١٤١] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٩.**

[١٤٢] **(يقصد هنا: أحمد المصري– مدير شركة مصر للتمثيل والسينما "استديو مصر").**

[١٤٣] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٠٥.**

[١٤٤] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٧.**

والممثلات بعد كتابة العقود والرضا بمبالغ معينة، فإذا بهم بعد تصوير عدة مشاهد يتعللون بمختلف الأسباب ويتغيبون عن التصوير، فيتأثر العمل كله، ولكن قد علم الجميع بما دبره "قنديل" فالتزموا وانتهت المشكلة التي هددت كثيراً من الأعمال الدرامية.

<u>أيام وليالي لها ذكرى وتاريخ في نفس فؤاد قنديل:</u>

- ✓ يوم الخبيز، يوم العيد، يوم الحصاد في الحقول، ليالي وأيام في بيت العائلتين العجيبتين، عائلة الأب وعائلة الخطيبة التي صارت زوجته؛ يوم انهيار الوحدة بين مصر وسوريا؛ليلة وفاة الزعيم جمال عبدالناصر والتي كانت يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠– الموافق ليلة الإسراء والمعراج ٢٧ رجب، وقد قام يوسف شاهين بتصوير الجنازة من الطائرة الهيلوكبتر والتي كان فيها "قنديل" الذي شهد من السماء حفل الوادع الأسطوري. "**أقنعة الأيام لا تنتهي.. تطلع عليك بالوجه المشرق الواعد وتمد يدها الناعمة إليك فتستسلم للأماني، ثم تستبدل**

بالقناع الباسم آخر شرسا وغاضبا وذا أنياب مثل دراكيولا.. وعندئذ تختلف ردود الأفعال"[١٤٥].

كارثة/ هزيمة ٦٧:

- ✓ "**قنديل**" **مؤرخاً**:سجل التاريخ شاهداً على العصر، من خلال رصده ووعيه وإدراكه، بأسلوب سردي غاية في السلاسة. أرخ لهزيمة ٦٧، سواء من خلال ما شاهده كمعايش لأحداثها، أو من خلال قراءته للصحف وسماع الإذاعة، أو اللقاءات الشخصية المباشرة مع السياسيين والمثقفين والفنانين وصانعي القرار...الخ.
- ✓ **صباح ٥ يونيو ١٩٦٧:** اقتحمت خلالها الطائرات الإسرائيلية الأجواء المصرية، ولم يكن لها من هدف سوى إسقاط قنابلها على الطائرات النائمة .. لقد قتل الصقر الدب، لأن الصقر مستيقظ والدب في غيبوبة النوم .. طائراتهم تحلق وطائراتنا تحتفل، قائد جيشهم يخطط ويفكر ولا ينام ويبتكر ويطلق خياله، وقائد جيوشينا يـ....،...[١٤٦]وهذا

---

[١٤٥] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٦٩.**

[١٤٦] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل،كتاب الهلال، العدد (٧١٢)، القاهرة، أبريل ٢٠٠٨، ص١٠١.**

المشهد يتسق مع مقولة "جورج برناردشو": "**السلطة لا تفسد الرجال، إنما الأغبياء إذا وضعوا في السلطة فإنهم يفسدونها!!**".

- ✓ ذو ثقافة سمعية، فهو يسمع جيدًا لمن ولما حوله، فهو من الجيل الذي تربى على سماع الراديو، والمحطات الإذاعية المحلية. ((**أسرعت معها لأفتح الراديو لعل فيه ما يكشف المجهول..**))؛ ((...، **وأكد هواجسي التي كنت أقاومها عن انسحابنا إلى خط الدفاع الأول ثم الثاني..**))[١٤٧]. وتقريباً قد ورث هذا الأمر جينياً أو اكتسبه بيئياً من أمه، ففي وصفه لها في الفصل الثالث (روكسي) كتب يقول: "**كما تبدو أمي أكثر وعياً بحياة المدينة، ومعلوماتها عموماً أكثر تقدماً، خاصة في أنواع الطعام وأساليب التربية والمعاملة وأهمية التعليم وطرق الحوار وضرورة الاستماع إلى الراديو والتنزه**"[١٤٨]. وكأنه يقول أنه قد تربى وتعلم حب المعرفة والشغف للثقافة من أمه. ليست

[١٤٧] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٩٩.
[١٤٨] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٢٣-٢٤.

الأم وفؤاد فقط من يستمع للراديو بل كان فوزي شقيقه الأكبر، "**كان فوزي بالفعل مثقفًا، يتابع كل صغيرة وكبيرة من خلال الراديو الذي لم يكن يفارقه، فكان يعمل بتركيز شديد، يده بالإبرة تخطف الغرز وتخيط الثياب، ربما أسرع من الماكينة، لكن أذنيه مع كل ما تبثه الإذاعة خاصة الأخبار والبرامج الحوارية حول مختلف القضايا الساخنة**"[١٤٩]. وهذا يثبت بأن النجاح عدوى، والأسر التي تعشق الثقافة تتسم بصفات واحدة مشتركة .

Øاستدعاء التاريخ:

ولأن قنديل ذو ثقافة موسوعية تاريخية، وبما أنه روائي يرصد أحداث مجتمعه الواقعية، ويسجلها للتاريخ في القالب السردي، محللاً ما حدث على السطح، ومستنتجاً ما قد يكون قد حدث في الخفاء، مفلسفاً النتائج النهائية لهذا الحدث أو ذاك، وحتى يثبت وجهة نظره وصحة ما توصل

[١٤٩] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٥٠.**

إليه فكان يستطيع موقفاً مشابهاً من التاريخ الإنساني للقياس عليه، والمقاربة بين موقف صانع القرار الآن وحينئذ ووقتذاك، ومثال تطبيقي لهذه الاستدعاءات:

- ✓ بالضبط مثل المعركة في واترلو.. في عينيك نفس نظرات نابليون عام ١٨١٥ .. الأسى العميق يتجول على أنقاض الهزيمة، وكانت أعماقك بالضبط كأعماق نابليون الذي تعود أن ينتصر وكذلك عبدالناصر، فإذا هو محاصر بالأعداء والجليد والضباب وأقدامه ورجاله تهبط في أغوار الوحل ولا يملك القدرة على الخروج منه.."[١٥٠].
- ✓ "... إنهم القادة العسكريون الذين – فيما أظن – لم يقرؤوا شيئاً عن الحروب الحديثة والفكر العسكري .. إنهم يعيدون الموقف نفسه الذي واجه به المماليك جيوش الأتراك سنة ١٥١٧. كانت الأسلحة هي الغطرسة والجهل، وأجارك الله عندما يجتمع الاثنان"[١٥١].

---

[١٥٠] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٥٦.**

[١٥١] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٠٠.

- ✓ حتى وهو يصف شكل عبدالناصر: "**وقف مهيباً يحيى الشباب الذين يضع فيهم كل أماله لمقبل الأيام. بدا لي كعمود ضخم من أعمدة معبد فرعوني فسيح. هل تمضي الحياة دون هذه الأعمدة؟!**"[١٥٢].

Ø استدعاء مشاهد من الأفلام السينمائية المصرية للمقاربة الروائية:

الأفلام المصرية السينمائية القديمة قبل أن تتحول إلى دراما سينمائية كانت روايات مكتوبة، ومن لم يقرأ تلك الروايات بالتأكيد شاهد الأفلام، وبالتالي ولج الكاتب وبشكل مباشر لذكر تلك الأفلام لتوصيل فكرته للقراء، وتقمص دور الراوي العليم، ففي رواية "أبوحطب" كتب "محمد عبدالدايم"[١٥٣]: "**وذكرى تراودني للفنان شكري سرحان في رواية قنديل أم هاشم (يحيى حقي) وهو يجثو على ركبتيه تحت القنديل يستعطف صاحبته ويسترحمها بخشوع**

[١٥٢] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٧٢.

[١٥٣] رواية أبوحطب، ص١٤.

المخطئ التائب، بعد أن تسبب في ضياع بصر بنت عمه وحبيبته".

كلنا شكري سرحان، كيف عاد بسرعة إلى طباع المصريين العاشقة لآل البيت المحمدي، بعد سنوات قضاها في بلاد الفرنجة يلهو ويفسق مع بناتها الحمراوات؟ أهي نشأتنا الطاهرة وفطرتنا السليمة؟".

وفي موضع آخر، وعن التمسح بكرامات أولياء الله الصالحين[١٥٤]: "خلف المقام تقرفصت سيدة شابة تبكي وتشهق من حلقها، وتمسح مخاطها السائل بطرف كمها، في الركن، تذكرني بفاطمة زوجة أبي العلا المقهورة في فيلم الزوجة الثانية، لكن أين الشيخ المعمم الذي ربت على كتفها، وأفتى لها بعدم جواز وقوع الطلاق للمكره؟ قد يخرج لها الشيخ أبوحطب، يمد يده بالمساعدة من تحت الغطاء الأخضر، هل هو مفتي أم منقذ؟". لقد ظل الدرويش يحيا بين الناس رغم موته، فالأطفال يلتقون به، يقرؤهم السلام لأهل القرية، ويقول لهم: "سأعود عندما تتحسن أوضاع القرية"، فيتبدل بذلك إلى صوت الضمير الرافض لحياة الذل التي يعيشها الناس ولتبدو الشخصيتان (البركة

[١٥٤] رواية أبوحطب، ص٢٠.

والدرويش) المبنيتان على الخفاء والتجلي، والمستمدتان من العقلية الشعبية التي تؤمن بقدرات شخصية كهذه، بإمكانها أن تحضر وتغيب، تَرى ولا تُرى، تليح فيما يشبه الشطحات الصوفية، تظل في عملية تواصل مع القوي الغيبية، تفضح الممارسات السلبية في المجتمع، لا تنطق إلا لتبشر بخير أو شر، وعادة هي شخصية تتميز بالصفاء والحدس بالغيب:

"**.... مسكين ذلك الدرويش الذي كان يوزع حديثه الأخضر بكل براءة، لم يكن يدري أن الحوت الكبير يطفو فوق سطح الأرض وقد سكن العمارات ويمتلك ويتحدث إلى الناس ويصطادهم...**"[١٥٥]

تمثل شخصية الدرويش في النص البراءة والصفاء، يتوقع الأحداث، مقابل الإنسان العادي بحيله وفكره وأنانيته، وقد رمز له بالحوت الكبير، وتتواجد شخصية الدرويش في ثلاث قصص بمجموعة القاص الجزائري "زين الدين بومرزوق"، وهي صوت الغياب/النبوءة/الوعي، كتب عن الممارسات القمعية الناتجة عن اللاوعي:

---

[١٥٥] زين الدين بومرزوق: تشكيل في ذاكرة العين، مجموعة قصصية، الصادرة عن الجاحظية، الجزائر، ص٢٢.

"الكل أجمع من سكان هذه القرية الذين اكتفوا بالنظر من بعيد أنهم يتسللون كل ليلة... بعدما أعلن الدرويش خبر السرقة وبعد أن طلب منهم أن يرددوا أيتها العير أنك سارقة"[١٥٦].

في القاهرة زراعة زهور وورود وفي الصعيد أعواد السكر، "**مسعود فنان في زراعة الورود والأزهار، يشارك بها الباشا في المعرض، ودائماً ما تفوز أزهاره، كان له في القاهرة غريم واحد ومنافس وحيد هو الريس عبدالواحد، سأله أحدهم بتاع فيلم رد قلبي؟ وهو من حكى ذلك بنفسه بفخر، ولكن في الصعيد لا توجد معارض للزهور ولا الريس عبدالواحد، فقط جبال من أعواد قصب السكر**"[١٥٧].

Ø<u>قنديل فيلسوفاً:</u>

- ✓ **<u>ممارسة الفلسفة من خلال الأدب عامة والقصة والرواية خاصة</u>:** ترك "قنديل" كتابة الشعر حيث

---

[١٥٦] زين الدين بومرزوق: تشكيل في ذاكرة العين، ص٤٧.

[١٥٧] رواية أبوحطب، ص٧٧.

وجده يرصد تجربة ذاتية ضيقه لن تسمح له بأن يكتب عن كل شيء وأي شيء بلا حدود، فانتقل للقصة القصيرة وأبدع فيها ونشر العديد من القصص الفردية والمجموعات القصصية، فوجدها بعد فترة لا تشبع أفكاره الفلسفية وتفاعلاته النفسية، فقرر الخروج من القصص القصيرة إلى الروايات الطويلة، صحيح وجد صعوبة في البداية عند كتابتها حيث ظل لفترة طويلة يبحث عن الشكل المناسب للرواية دون جدوى، ولكن بعد البداية جاء الانطلاق بلا توقف حتى انتهى به العمر، فسار على نهج الحكمة القائلة: "**أكمل سيرك ولو كنت وحدك، الكل يطمح ولكن من يبدأ؟!، البعض يبدأ ولكن من يستمر؟!**". وقد كتب "قنديل" عن نفسه:"**نشرت أول قصة على نطاق واسع عام ١٩٦٦م وفي العام نفسه نشرت أول مقال عن دريني خشبة رائد الثقافة المسرحية.. عندئذ استولى عليّ إحساس بأن الأدب هو طريقي والقصة والرواية هما الأنسب والأكثر ملائمة لروحي وفكري.. لذلك أقنعت نفسي بأن أسير على درب القصة ومن خلاله أمارس الفلسفة**

بقدر ما يتيح ذلك الفن القصصي"[١٥٨]. إن الزمان "لا يدخل في إطار المعرفة إلا من خلال الإنسان، أو – بعبارة أخرى– إن الزمان مسترسل في مضيه بلا انقطاع، لكنه لا يحس ولا يدرك إلا من خلال تجارب الإنسان المعيشة"[١٥٩] ؛ ترى الدراسات الحديثة "أن الإنسان إذا ما اختل لديه البُعد الزمني الاجتماعي العام فقد وعيه الذاتي للزمن"[١٦٠].

Øالجبر والاختيار:

- ✓ **رأي فلسفي لقنديل (هل الإنسان مجبر أم مخير؟!)**:"كنت أرى العالم يحتفل بالشرور والمكائد، ويعج بالمشكلات ويسحق الناس الفقر والجوع وتمحقهم الحروب، ويستحيل أن يكون الله وراء كل ذلك.. الإنسان الأناني والجشع والطاغية هو الذي يفعل.."[١٦١]؛ تدريجياً وعبر العديد من

---

[١٥٨] **رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٢٨-١٢٩.**

[١٥٩] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، ص٣٦.

[١٦٠] عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨، ص١٩.

[١٦١] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٢٧.

المواقف واللحظات المصيرية الخاصة بي وبالوطن والناس، أدركت أو أوشكت على الإدراك أنه لا أحد مخير إلا في أقل القليل وأنني حر فعلاً لكن في إطار العناية الإلهية وبالصدام مع الآخرين. صدام التوقيت والمصالح والأفكار والأهواء بل الأحلام والآمال. وفي ضوء المشاعر والأحاسيس المركبة والموروث والظروف، الآخرون هم قيودي وليس الله."[١٦٢] ... وإن كنت قد علمت أن العناية الإلهية تدخلت تلبية لشكوى مقدمة ضدي من رجل مهم.. في شكل أدعية متصلة، تعقبها صلوات .. أدعية وصلوات.. ما الذي يجري معي وما الذي يجري على الأرض، وما علاقة السماء بالأرض؟ هل هي إلى هذه الدرجة حميمة تنسجها جنوده بالصبر والأمل تحت عيونه.."[١٦٣].

❁ ألا يوجد جنة للفقراء؟!

ظل الكاتب حسام خلف الله طوال رواية "آدم يهبط مرتين" يفلسف حياة الفقراء الذين يضربون في الأرض سعيا

---

[١٦٢] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٢٩.

[١٦٣] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل،ص١٦٢.

وراء الرزق، وعلاقتهم بالأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال، وكأنها لعبة للكراسي الموسيقية، فمرة يجلس الفقير على كرسي الملاك والغني على كرسي الشيطان، ثم يتبادل الكراسي، كذلك الحال في الشعور بالسعادة والحب. تقول السيدة "أثينا" صاحبة المال والجمال الزائد لإبراهيم عندما رمت شبكها حول صديقه عابد: "أجل أنت.. فلا أجد صدى فرحة بملامح وجهك لصديقك حين يوفق لعمل وبأجر مجزٍ .. يا رجل لماذا تريده هكذا يجري في ركابك فقيرا معدماً طيلة الوقت؟"[١٦٤]. فهذا "عابد" ذلك الملاك الذي هبط من سماء مصر على أرض جزيرة قبرص، هذا الشاب الذي مازال في منتصف العشرينات من عمره، ولم يدخل مدرسة، ولا يعرف القراءة والكتابة، ولد في أسرة بائسة فقيرة، الجهل يحيط بها من كل جانب، أبيه لا يمتلك سوى عربة خشبية يتقدمها حمار ضئيل يسحبها، فوق ظهر العربة فرن من الصاج لشواء البطاطا.. يتجول بها في قريته، والقرى المجاورة، طيلة النهار ينادي على الصبية "معسلة يا بطاطا"، ثم يعود في المساء متهالكاً، رأسه يتمزق من الدوار والمناداة، كان يقوم مذعوراً في جوف

[١٦٤] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٧٤-١٧٥.

الليل بسبب تساقط المطر على رأسه من السقف الناشع، فسقف البيت من عيدان الذرة الجافة وجريد النخيل، كان يردد بأسى: "برد السقف في الليل، وجحيم الفرن في النهار"[١٦٥]. يقول الشيخ عمران: "**اثنان لا يحس بهما الناس.. موت الفقير، وفساد الغني**"[١٦٦]. فمن روائع الأدب والحكمة يقول "تيودور فونتاني": "وكم من ديك صدق أن الشمس تشرق بصياحه". فكما كان والد عابد بمصر لديه حمار يقتنا به، كذلك كان "برامندار" الهندي الهندوسي عابد البقر الذي أصبح صديقا لإبراهيم في جبال وغابات ترودوس بقبرص كان يمتلك فيلاً يحمل عليه الأشجار ونقلها من داخل غابات الهند. هل للمكان إستراتيجية؟ يرى "د.مصطفى الضبع" أن "المكان كالإنسان تماماً، له أبعاده التي تكشف عمقه وروحه، ومن ثم جماله ورونقه"[١٦٧]

رواية "آدم يهبط مرتين" لـ حسام خلف الله: فائضو الأوطان من الفقراء المهمشون!!

---

[١٦٥] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١١.

[١٦٦] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص١٢.

[١٦٧] مصطفى إبراهيم الضبع: إستراتيجية المكان (دراسة نقدية)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٨، ص٩٠.

الفقر أحد صور التهميش؛ فالفقر ضلع مهم من أضلاع المثلث الفقر والجهل والمرض، ورواية "آدم يهبط مرتين!"، ركزت على الفقر في المقام الأول ويليه الجهل، فالمهمشون في الأرض على وزن المعذبون في الأرض. فالفقر لم يترك جنسية فعلى أرض قبرص اجتمع المصري المسلم والهندي الهندوسي من اجعل العمل ولقمة العيش، ما يجمعهم إجادة اللغتين الإنجليزية واليونانية من أجل التواصل والتآخي الإنساني. فيقول "برامندار": "**سر ما يحيط بك يا ترودوس الجميلة يحيرني .. يبدو أن سهولك وجبالك ملاذ آمن لكل الهاربين الخائفين**"[١٦٨].

هل الجمال سبب للمتاعب؟!!؛ فبسبب جمال أثينا وقع عابد في الخطيئة، وهروبه من جنة السماء إلى متاعب الأرض، وبسبب جمال زوجة برامندار كان ذلك سبب لتجسس كومار على عورتها، مما دفع برامندار لأن يدافع عن زوجته وعن نفسه فقتله ثم هرب عبر إحدى السفن من الهند إلى الجزيرة القبرصية.

انكشاف العورة وإنجاب الأطفال!!؛ كانت أمنية "أم برامندار" الوحيدة أن ينجب ستة أطفال يفرحوا قلبها، فرد

[١٦٨] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢١٣.

عليه إبراهيم قائلاً: "**يا رجل أليس لديك عقل يفكر؟ .. انكشفت عورة زوجتك في البر، وانكشفت عورتك في البحر، وتريد إنجاب ستة أطفال حفاة عُراة لتقديمهم قرابين لمحرقة الحياة.. إذا لقد كان كومار رحيما بك.. إذ منعك من هذا الجنون.. اهدأ يا برامندار .. اهدأ يا صديقي.. إن الفقراء لا يمتلكون سوى ورقة التوت، وها أنت قتلت من أجلها، وليتك استطعت حتى الحفاظ عليها**"[١٦٩]. بالطبع هذه الإجابة التي رد بها إبراهيم المصري على صديقه برامندار الهندي، كانت مشابهة تماما للإجابة التي قالها له صديقه "ساشا" الأوكراني حينما أتى بزوجته الجميلة "ناتاليا" وسكن سويا هم الثلاثة في غرفة واحدة لتوفير النفقات، وحينما سأل إبراهيم .. ساشا لماذا لا يوجد لك أبناء حتى الآن، فرد عليه بأنه رزق بطفل جميل منذ عامين ولكنه مات بعد شهرين من ولادته، فكان سعيدا بموته أكثر من سعادته بمجيئه، فعندما استغرب واندهش إبراهيم، فكانت الإجابة الصادمة من قبل ساشا: "...لقد وفر على نفسه، وعلينا شقاءً كبيراً.. إننا نموت كل يوم يا صديقي من أجل أن نعيش تلك الحياة الحقيرة، وننام في

[١٦٩] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٢١٥.

هذه الغرفة الضيقة، وأنا غير قادر أن أحجب عورة زوجتي عنك.. فكيف لي أن أحافظ على ولدي عمراً بأكمله، حتى يكون في المستقبل رجلا صالحاً" ويكمل ساشا "كنت أحلم أن أكون عازف بيانو محترفًا، وحقا تعلمت ما أحبه، واحترفته.. لكن لا أدري لماذا العالم أصيب بالصمم، ولا يريد أن يسمعني.. لقد فشلت كل محاولاتي.. أظن لأنني فقير.. إن الفقراء يموتون مرتين دون أن يملكوا أي ضمانات للجنة"[١٧٠]؛ ويصف ساشا لإبراهيم حال المغتربين الفقراء "... نحن لسنا بشراً.. إياك أن تظننا بشراً مثل باقي البشر، لا يا صديقي .. نحن فائضو الأوطان!"[١٧١].

إن البعد وطول المسافات لا يقتل الحب والإخلاص.. إن الذي يقتل الحب والإخلاص هو الخيانة، والأنانية، والغدر.. إن الأماكن لا تحلو إلا مع من تأنس وتحب. "فالستر عند الفقراء أهم من الغني، ستر الولايا، وستر البيوت على ما فيها من فقر وجوع، الستر دعاء الغلابة واللصوص خشية الفضيحة"[١٧٢]. يقول الكاتب السعودي

---

[١٧٠] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٨٥.

[١٧١] رواية آدم يهبط مرتين، حسام خلف الله، ص٨٧.

[١٧٢] رواية أبوحطب، لمحمد عبدالدايم، ص٧٩.

"تركي الشلهوب" إن "مشكلة الفقر لا تحلها (إعانة) وإنما تحلها عدالة توزيع الثروات ومشكلة عجز الميزانية، لا يحلها استنزاف جيب المواطن بل وقف النهب والسرقات!"

- ✓ **فلسفة الجمال في الإسلام والميل للأدب**:تحاور مع د.إبراهيم بيومي مدكور– أستاذ الفلسفة الإسلامية، فاقترح عليه موضوع "**فلسفة الجمال في الإسلام**"، أعجبه الموضوع ومضى يضع يده على أطرافه قبل طرحه على مجلس الكلية للتسجيل لدرجة الماجستير، وفي تلك الأثناء تقدم بعدد من القصص القصيرة إلى المجلس الأعلى لرعاية الشباب والثقافة الجماهيرية والجامعة ونادي القصة، ففازت القصص بالمراكز الأولى في معظم المسابقات، ونشر القصص على نطاق كبير عام ١٩٦٦م، وبعد عشرين عاما اكتشف أن نجيب محفوظ كان يعد رسالة ماجستير تحمل العنوان ذاته "**فلسفة الجمال في الإسلام**"، في أوائل الثلاثينيات وتوقف لنفس السبب، الميل للأدب.

- ✓ فمن يقرأ روايات وقصص فؤاد قنديل، يتوقع عند الانتهاء سيكون قد اكتسب كماً هائلاً من المعلومات التاريخية والجغرافية والسياسية والاجتماعية والفنية والثقافية، وذلك بالأرقام والتواريخ التي تعضض المعلومة، مع إضافة الصوت والصورة والشكل والألوان لتأكيدها، تقرأ وكأنك ترى، صفحات كتبه كأنها شاشة تليفزيون صغيرة تقلب صفحة تلو الأخرى كأنك تقلب بيدك أيضا قنواته المختلفة والمتعددة. يهتم بالتفاصيل ويسهب في وصفها ولكن دون تطويل ممل أو تقصير مخل، شخصياته جميعها أبطال، فإذا ذكر شخصية مهما كان دورها أساسي أم ثانوي، محوري أم هامشي، يقوم بتصويرها للقارئ بشكل يجعل المتلقي يحب هذه الشخصية ويتعاطف معها ويصادقها حتى ولو كان بهذه الشخصية بعض

السلبيات السلوكية أو العيوب الشكلية أو المظهرية، واعتقد أن ذلك نابع من أن "قنديل" إنسانا سوياً محباً للناس، ويرى الوجود جميلاً، ويحيكه على الورق كما يراه هو، مرتدي نظارة النفس المطمئنة الهادئة المحبة للآخرين، وساعده حبه وإتقانه وتذوقه لفن الرسم والتصوير مع امتلاكه لمفردات اللغة وأدوات تشكيل الحبكة الدرامية من رسم الشخصيات، لدرجة أنه في بعض الأحيان ومن شدة عشقه لبعض شخصياته يصرح بشكلً واضح أنه كان يريد أن يرسم صورة لها، استطاع أن يضحكك في الموقف الذي يحتاج للضحك وهو يكتب بشكلً ساخر، أو استخدام أسلوب كوميديا الموقف، تحزن لحزنه وتسعد لسعادته، تخاف لخوفه وتفرح لفرحه.

- ✓ للألوان وضع خاص داخل رواية "آدم يهبط مرتين" للروائي حسام خلف الله، فالرواية مليئة بالألوان، وذلك لأنها من طبيعة عمل "إبراهيم" فهو يعمل نقاشا طوال سنوات غربته سواء بالأردن أو قبرص، فالألوان أحد الوسائل التي تعبر عن الحياة، وعن

الحالة النفسية للإنسان، وإن لكل يوم نعيشه لون؛ وليست الألوان فقط جليه بالأحداث الروائية داخل النص السردي بل عالمي الطير والحيوان، وذلك بسبب أن إبراهيم في الأساس حاصل على بكالوريوس زراعة تخصص إنتاج حيواني، لذلك كان حلم حياته الوحيد أن يمتلك مزرعة للدواجن، وتعليمه العالي جعله يتقن التحدث بالإنجليزية وسهل عليه أمر تعلم اللغة اليونانية عندما سافر وعاش واشتغل بمهنة النقاشة بجزيرة قبرص، وذلك في وقت وجيز كان يجيدها إجادة تامة. وعلى عكس ذلك كان عابد الأمي، فلم يكن يجيد سوى العربية تحدثًا فقط، وكان من الصعب عليه تعلم غيرها، إلا من بعض الكلمات والجمل التي أقدم على تعلمها وجعل إبراهيم يحفظها له حتى يستطيع أن يتواصل مع الحسناء أثينا التي أنجبت منه تواءم.

<u>قنديل شاعراً:</u>

- ✓ كتب قصيدة لأحمد المصري "المدير العام لأستوديو مصر"، يطالبه فيها بكل إباء إعادة

حوافزه التي توقفت ثلاثة أشهر مؤكداً أنه لم يعهد فيه الظلم، فرد عليه المصري: من سوء حظك، أنا أكره الشعر، ولو كتبتها بالنثر لوافقت فوراً، فلم أكتب شيئاً وبقيت فترة مُعرضاً عنه.كما قد كتب عدة قصائد في ولكريمة[١٧٣]، منها قصيدة "البسبوسة"، وقصيدة "الكفتة"، وقصيدة عتاب وعهد على الحب العذري.

قنديل سباحاً ماهراً:

- ✓ "ليس من المقبول أن أكون في مطروح ولا يتذوق جسدي مياهها الزرقاء الصافية.....؛ خلعت ملابسي جميعها، ارتديت المايوه، وأسرعت إلى المياه التي مشيت على شاطئها بحذر عدة خطوات لأتكيف مع برودتها.. قذفت جسدي وضربت الماء سابحاً نحو خمسين متراً في العمق، ومثلها عرضا ومضيت أغوص وأطفو، أغوص وأسبح تحت

[١٧٣] كانت أجمل عاشقات الست أم كلثوم، شابة في التاسعة عشرة، وكان "فؤاد" في السادسة عشرة. وعندما تم خطبتها من مدرس التربية الرياضية، انتباه "فؤاد" لأول مرة أنها تكبره بثلاث سنوات، سألنا: فهل لهذا أثر؟!

الماء ثم أطفو.....غطست وبقيت تحت الماء طويلاً وطفوت"[١٧٤]

قنديل يعشق الشاي:

- ✓ "ألقيت ببقايا الشاي في حلقي والكوب في السلة"[١٧٥]، يدل على السرعة في احتساء الشاي.

عالم الحيوان والطير في حكايات قنديل:

- ✓ الكلاب: ركس كلب عزيز (بالقاهرة)، نورمان كلب العميد (بمرسى مطروح) كان كلب بوليسي متقاعد كصاحبه؛ "الصمت شامل لولا نباح بعض الكلاب التي تعاني الفراغ والجوع"[١٧٦]. وقد ذكر كلباً بوليسياً آخر "خطر ببالي اسم زميل كان يعمل مساعداً للشيطان في يوم من الأيام ثم اعتزل بعد زواجه من سيدة جميلة جداً وتاب على

[١٧٤] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٤٢.

[١٧٥] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص١٤٢.

[١٧٦] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٣٢-٣٣.

يديها..... اشترى لها كلباً بوليسيا ضخماً اعتزل هو الآخر الخدمة الرسمية"[١٧٧].

- ✓ "نعامة تدفن رأسها وجسدها كله في الرمال".
- ✓ "سنطعمه لحم غزلان وديوك رومية ونعام".
- ✓ "الضباب عاد مع الجراد".
- ✓ "عنزتان بيضاوان على بطينهما بقع سوداء".
- ✓ "أعدو خلف الفراشات وأرقب حركة النمل والطيور...".
- ✓ **الهدهد (الطائر البارع):** معتدٍ بنفسه، وإحساسه الزائد بالكرامة.. الرشاقة والجمال.. غرابة التشكيل في الرأس والجسد واللون.. العرف المشرشر والمنقار الطويل المستقيم.. الحساسية المرهفة لكل صوت وحركة.. قفزاته التي لا تكاد تلمس الأرض.
- ✓ **كتكوت أصفر**، الوحيد الذي رضي مرغما دخول التجربة التاريخية الفريدة للإمساك بالطائر العنيد (يقصد الهداهد). وقد سرق "فؤاد" هذا الكتكوت الجميل من عشة فراخ بيتهم، وكان ضمن خمسين اشترتهم أمه قبل يومين، ويمثلون أحدث دفعة

[١٧٧] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٨٠.

لتزويد البيت بالبيض واللحم بعد شهور، لكن هذا الكتكوت بالذات، كان قد استحوذ على حب "فؤاد"، لأنه سريع الحركة منحول الرقبة ويتمتع بشخصية واضحة يبدو أنه سيصبح ديكاً في المستقبل ويمارس دوره كأحد القيادات البارزة في عالم الدواجن.

- ✓ **حمام وأرانب:** ... ومتابعة حياة الحمام وطباعه وتأملت الأرانب البيضاء.....؛ وأصعد إلى السطح لمشاهدة الحمام والأرانب.
- ✓ **الخفاش/ الخفافيش:** مطاردتها لقتلها مع الأولاد أصدقائه.

<u>التماسيح ونهر النيل برواية أبوحطب لمحمد عبدالدايم:</u>

لأن أرمنت المكان الذي تدور في مواقف ومشاهد الرواية، ولأن النيل يمر بها، وهو الذي يربطها بالجنوب ودول حوض النيل، وبالشمال بالقاهرة العاصمة، ولأن الزمن الذي كان يعيش فيه الشيخ حامد أبوحطب كان قبل إنشاء السد العالي وخزان أسوان، وبالتالي حدوث الفيضان

وانتشار التماسيح على ضفتي النهر، فكان لأبوحطب قصة صراع معها، وصولات وجولات كثيرة وخوارق في السيطرة عليها وقتلها!

حيوانات المرعي برواية آدم يهبط مرتين لـ حسام خلف الله:[١٧٨]

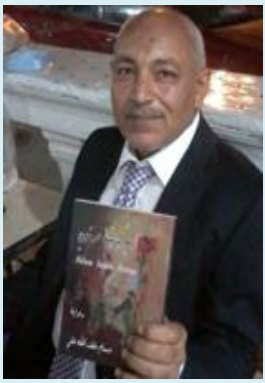

الروائي/ حسام خلف الله علي

ممسكا بروايته آدم يهبط مرتين

❁ راعي الخراف!

الأغنام تعلم راعيها، الرعاة لا يتحدثون كثيراً بل يحرسون.. يحرسون الذئب لا القطيع، لأن الخراف تخاف الذئب، والذئب يخاف الراعي[١٧٩].

الأغنام تعلم راعيها، اشتغل عابد كالراعي للأغنام، وهنا رمزية للأنبياء والرسل، فلا يوجد نبي مرسل من

---

[١٧٨] رواية "آدم يهبط مرتين"، للكاتب حسام خلف الله علي، دار الإسلام للطباعة والنشر،ط١، المنصورة، مصر، ٢٠١٦.

[١٧٩] رواية "آدم يهبط مرتين" حسام خلف الله، ص٢٦.

السماء إلا ورعى الغنم في مرحلة من مراحل حياته، ويكأن المؤلف يشير بشكل أو بآخر إلى هذا الإنسان الذي يعيش على الأرض ويأكل من السماء ويرى ما سوف يحدث بأحلامه كأنه ولي من أولياء الله الصالحين قد عمل كراعي للغنم في إحدى محطات حياته، فسواء كان الكاتب كان يقصد ذلك (واعي) أو لم يقصده (لا واعي) فهي لمحة جيدة جداً.

❁ أبو الزوز!![١٨٠]

سألت الشيخ:

- وكيف أجمع كل هذا القطيع عند عودتي؟
- يبدو يا ولدي أن رزقك في الفهم قليل!.. لن تجمع شيئاً.. القطيع يتبع أجراس "أبي الزوز" أينما دبت قدماه.
- وكيف يتسنى لي معرفة وقت آذان العصر؟!
- إن لم تسمع في هذا – مشيرا لراديو الذي بين يديه – آذان العصر، فسل الحمار "أبو الزوز" عن وقت الرجوع؟

[١٨٠] رواية "آدم يهبط مرتين" حسام خلف الله، ص٢٨.

❁ حماران وغزالتان!! [١٨١]

وقفت فاغرة الفم عندما رأتني أحمل الغزالة على كتفي، ولما غادرتها الدهشة قالت تخاطبني:

- وظهر "أبي الزوز" أين ذهب؟!
- امتنع بشدة وأبى.
- لأنه حمار.. لا يدرك قيمتها.
- لا يا سيدتي.. إن ظهره يحمل بالكاد أوجاعي.. ولا يستطيع حمل أي شيء آخر.. مهما كان جميلاً.

❁كلب أندرياس استعذب الخطيئة!![١٨٢]

- يظل أندرياس طيلة النهار ينظف جسد الكلب بأنواع لا حصر لها من "الشامبوهات" والصابون.. يفرك شعره بيده بينما الأخرى تمسك بخرطوم المياه حتى ينظفه تماماً، ثم يعطره.. بمجرد أن يتركه ويدخل ليستريح.. تجد الكلب يسرع بعيدًا، ويتمرغ في أقرب لجة طين باردة، فيعاود أندرياس غسله من جديد، وهكذا.. أرى هذا المنظر يتكرر كل

---

[١٨١] رواية "آدم يهبط مرتين" حسام خلف الله، ص٣٠-٣١.

[١٨٢] رواية "آدم يهبط مرتين" حسام خلف الله، ص١٧٨.

يوم، فيا ترى من الذي دفع الكلب ليتمرغ في الطين والوحل؟

- نعم هو الذي يندفع إلى اللجة بنفسه.

❁ ما هو الفرق بين الحيوان والإنسان؟!

	الحيوان	الإنسان	المصدر
س: متى يكون خطير؟!	عندما يجوع "جائعاً"	عندما يشبع "شبعانا"	"على عزت بيجوفيتش"
س: ماذا يلد؟!	يلد حيوانات	لا يلد إنساناً، بل يجب تربيته ليصبح كذلك!	"جوستاينغاردر"
س: من فيهم يلد حماراً ومن يلد إنساناً؟!	لا تستطيع الحمارة أن تلد إنساناً	بينما تستطيع المرأة أن تلد حماراً	رأي فلسفي "منقول"

Ø فؤاد قنديل: الكتابة هي زوجتي الأولى وعلاقتنا مكتملة عاطفيًا وجنسيًا[١٨٣]

قال الكاتب الكبير فؤاد قنديل، لم يكن غريبًا أن أصرح في العديد من المناسبات، بأن زوجتي الأولى والحقيقية هي الكتابة، والزواج بيننا زواج شرعي وكامل بكل تفاصيله العاطفية والجنسية والاجتماعية، وهو زواج كاثوليكي لا يسمح للعلاقة بالانفصام تحت أي ظرف. جاء ذلك خلال الندوة التي عقدت مساء الاثنين ١٦ مارس ٢٠١٥، ضمن فعاليات مؤتمر الرواية العربية، في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، والمقام في الفترة من (١٥) وحتى (١٨) من مارس ٢٠١٥، وقدم خلالها فؤاد قنديل شهادة روائية.

وأضاف فؤاد قنديل: هذا الزواج أنجب لنا أولادًا كثيرين أنظر إليهم بعميق الفرح وأتمنى لهم الحظ السعيد، إنهم أمامي الآن قطيعًا من الغزلان يجرون ويتقفزون على عشب المروج، منهم من يتعثر ومنهم من لا يعبأ ويقفز عاليًا في فضاء غير محدود في مشهد ملون بالبهجة والضباب

---

[١٨٣] بلال رمضان: صحيفة اليوم السابع، الثلاثاء ١٧ مارس ٢٠١٥، تغطية صحفية قبل وفاته بحوالي شهرين ونصف.

ومنثور المياه وسحر الجمال ومحبة الطبيعة بكل تجلياتها. وعن المحظوظين السعداء أو السعداء المحظوظين يقول "ستانلي كوبريك"[١٨٤] أن"أسعد الناس حظًا في العالم هُم من ينالون فُرصة كسب رزقهم من شيء يُمارسونه أصلاً كهواية".

وقال فؤاد قنديل:في أوائل الستينيات تخليت عن كتابة الشعر فقد أحسست إنه ذاتي بدرجة كبيرة ويبعدني عن تأمل أحوال الناس ولا أستطيع به التعبير عن تعقد الحياة وارتطام البشر بالمصائر الغامضة التي كثيرًا ما تسحق النفوس وتقضى على الأحلام لذلك أقبلت على القصة القصيرة ونشرت بالفعل أول قصة وهى "الفوج القادم" عن أم تنتظر ابنها الجندي الذي ذهب إلى **اليمن** مع الجيش المصري ولم يعد وكل مرة يقولون لها في محطة السكك الحديدية: من المؤكد أنه سيأتي في الفوج القادم. **((...، ولم أكن مرتاحاً لمشهد القوات المصرية الزاحفة**

[١٨٤]ستانلي كوبريك (٢٦يوليو، ١٩٢٨– ٧مارس، ١٩٩٩): كان مخرجا ومنتجا ومصور سينمائي ومحرر أمريكي حائز على جائزة الأوسكار. يعده الكثيرون واحد من أعظم صناع الأفلام في التاريخ(ويكيبيديا).

إلى سيناء، وقد كان معظمها قادماً من اليمن منهوك القوى))[١٨٥].

وأضاف فؤاد قنديل: مضيت مع القصة وكنت أشعر دائما بالرعب من الرواية حتى انفجرت أحداث ٦٧ فزلزلت الأرض من تحت أقدامنا، بعد شهور حاولت أن أكتب قصة قصيرة فلم أستطع وفوجئت بالرواية تناوشني وتدق بابي وتلح، تحاورت معها وأرهقتني البداية التي كانت عصية ومراوغة لأني لاحظت ارتباطها ارتباطا عضويا بالشكل، ولعل العكس هو الصحيح فالشكل ينتظر البداية كي تفتح الباب وتسهم في رسم الصورة.

وتابع فؤاد قنديل: وسألت نفسي:

- "**لماذا أكتب رواية وما الذي يمكن أن أضيفه لمن سبقني؟!**، الإضافة لن تكون بالأساس في الموضوع ولكن في التصميم والشكل، إذن فلابد من البحث عن أسلوب يختلف عما هو قائم وسائد فكرت طويلا في الشكل فلم أهتد إلى أي شكل، كان الأفق رحبًا وغائمًا. ومع

[١٨٥] رواية "المفتون" لفؤاد قنديل، ص٩٩.

ذلك قررت أن أبدأ لأن الشخصية الرئيسية في الرواية تكاد تكون شاخصة أمامي بلحمها وشحمها وبنيانها الجسدي وشواغلها النفسية وأحلامها، فقد عرفت سيدة صغيرة وجميلة من الجيران اسمها "**أشجان**" ولأني كنت أهوى التصوير لفترة مع الشعر فكرت في أوقات سابقة أن أرسم لها لوحة من فرط انشغالي بشكلها المميز وظروفها وهكذا رأيت أن أجعلها البطلة بوصفها المانيكان الجاهز".

ونحن المتلقين حين نقرأ العمل الفني قصة أو رواية أو حتى شعراً سنجد أنفسنا أمام أنواع مختلفة من الزمن تصبح فيها تقنية "الاسترجاع/الارتداد/السوابق الزمنية Analepses" مع تقنية "الاستباق/الاستشراف Prolepses" من أكثر التقنيات المساعدة على بلورة رؤى وأفكار الكاتب، والدالة على تفاعله مع الزمن. تحاول

الأديب/ فتحي غانم

الشخصية استباق الحدث في ما يسمى في السرد (اللواحق الزمنية) وتمثل "تداعي الأحداث المستقبلية التي تقع بعد واستبقها الراوي في الزمن الحاضر (نقطة الصفر) أو اللحظة الآنية للسرد، وغالبًا ما يستخدم فيها الراوي الصيغ الدالة على المستقبل لكونه يسرد أحداثًا لم تقع بعد..."[١٨٦].

وتابع فؤاد قنديل:

- ركزت عليها وحدها مع الإشارات الضرورية لعلاقاتها بالشخصيات المتعاملة معها أو المؤثرة في مسارها، بدأت أدرك أن المناسب منحها وحدها فصلا تعقبه للآخرين

غلاف رواية "الرجل الذي فقد ظله"، لـ فتحي غانم

[١٨٦] مراد عبدالرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، ص٦٦.

فصولُ. وهكذا كتبت الرواية التي عرفت بعد سنوات أنها الرواية متعددة الأصوات والتي سبقني إليها "**فتحي غانم**" بروايته "**الرجل الذي فقد ظله**"[١٨٧]، وفى عام ٦٧ ظهرت "**ميرامار**"

---

[١٨٧]فتحي غانم (٢٤ مارس ١٩٢٤–٢٤ فبراير ١٩٩٩): أديب مصري،ولد بالقاهرة لأسرة بسيطة، وتخرج في كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام ١٩٤٤، وعمل بالصحافة في مؤسسة روزاليوسف، ثم انتقل إلى جريدة الجمهورية أو مؤسسة دار التحرير رئيسًا لمجلس الإدارة والتحرير، ثم عاد مرة أخرى إلى روزاليوسف حتى وفاته عام ١٩٩٩ عن خمسة وسبعين عامًا.من أهم رواياته "الرجل الذي فقد ظله" رواية من أربعة أجزاء كل جزء يرويه أحد شخصيات الرواية وهم مبروكة الخادمة و سامية الفنانة الشابة وناجى رئيس التحرير و يوسف الصحفي الشاب التي تدور إحداث الرواية عنه شاب مصري يوسف عبد الحميد السويفى الذي باع روحه ليرتفع على حساب أصدقائه اليساريين القدامى وتروى القصة من ثلاث وجهات نظر أخرى خلاف يوسف بطل الرواية أنها الصورة التي قدمها "فتحي غانم" عن الشخصية الإقطاعية التي سبقت الثورة وقد تحولت إلى فيلم يحمل نفس الاسم عام ١٩٦٨ من بطولة كمال الشناوي و يوسف شعبان و وجيه شريف وصلاح ذو الفقار وماجدة الصباحي ومحمود يس و نيللى ومحمد وفيق و نظيم شعراوي سيناريو وحوار على الزرقانى وإخراج/ كمال الشيخ (المصدر: ويكيبيديا).

لنجيب محفوظ، لكنى لم أكن قد طالعتها. وانتهيت من الرواية التي سميتها "**أشجان**" نهاية عام ١٩٦٩، وقد استقر في روعي أن البداية هي أصعب الأجزاء لأنها تماثل طلوع الجسر العالي بالنسبة لأنثى مثقلة بالأحمال.

وأشار فؤاد قنديل إلى أنه لما انتهت حرب ٧٣ ظلت بكل تفاصيلها ترافقني وتشغلني وتلح لكنى لا أستطيع أن أكتب عنها، وفى الوقت ذاته لم أستطع أن أكتب عن غيرها لأنني عجزت عن صرف أطيافها ووجوه جنودها وكانت علاقتي بها تزداد مع القراءة عنها في الصحف العربية والأجنبية، حتى قررت التخلص منها فقد اعتادت أفكار النصوص أن تحتل رأسي وتغزو عقلي وأنا عاشق لها ومطيع ولا أطلبها أو أنقب عنها، فهي التي تجلسني إلى المكتب وتعينني على الرؤية والاهتداء للشكل واختيار الشخصيات وملامحها وكذلك الأماكن والعلاقات والعبارات، ولا أفكر في كتابة أي نص إلا بعد أن يطاردني ويزورني في النوم واليقظة ويطل في كل كتاب وكل طعام وكل جلسة. واستكمل فؤاد قنديل حكايته قائلاً، أعانتني حماستي لكتابة رواية عن حرب أكتوبر في الاهتداء إلى فكرة تعدد

الأصوات الجغرافية في الجبهة فارتحت إلى فكرة توزيع الرواية إلى فصول متقابلة، فصل عما يجرى على الجبهة المصرية منذ بداية حرب الاستنزاف، يعقبه فصل عما يجرى على الجانب الشرقي من القناة الذي تحتله إسرائيل، وهكذا فصل من هنا وفصل من هناك وهكذا خرجت للنور رواية "**موسم العنف الجميل**"، وشعرت أخيرا بالراحة.

إن اللحظات التي تقبل خلالها الشخصية على المكان توحي بمعنى التحول، كما أن ((**إضفاء البُعد النفسي أو الشعور على المكان يبدأ من لحظة اختياره لاستخدامه في العمل الفني..**))[١٨٨] لأن المبدع يخطط مسبقاً ويختار المكان الملائم للفكرة المقصودة.

وأشار فؤاد قنديل، في عام ١٩٧٨ أعلن السادات عزمه تغيير مادة الرئاسة في الدستور لتكون له مدى الحياة، فكتبت مقالا أرفض بشدة هذا الاقتراح وأرسلته إلى عدة صحف فلم تنشره واحدة وأرسلته إليه فلم يحفل فبقيت قلقا وأكاد أجن حتى ساورتني فكرة ملحة عن سقف يضغط على سكان بيت بالتدريج حتى يأتي الوقت الذي اضطروا

---

[١٨٨] صلاح صالح: قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شرقيات للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص٥٥.

معه إلى التخلص من النجف والصور واللوحات والمكتبة كلما هبط السقف ودنا من رؤوسهم ثم جاء وقت الانحناء في الخروج والدخول وعادوا إلى الطبلية وإلى النوم على الأرض وتعددت صور الانكسار حتى أصبح أرباب البيت يدخلونه زحفًا على البطون.يجسد البيت في العمل الفني رواية كانت أم قصة عنصراً مكانياً متميزًا بخصوصيته وقدرته على منح الأمان، فهو فضاء حميمي من الفضاءات المنغلقة، يوحي بالخصوصية والاستقلالية، ويعتبر غاستون باشلار أن "البيت هو ركننا في العالم. إنه كما قيل مرارًا، كوننا الأول"[١٨٩]، في إشارة للمكان الأول للإنسان في رحم أمه، ليظل مشكلًا للحماية عندما ينغلق بنوافذه وأبوابه، حيث الوجود والأمن والطمأنينة، وبرغم أن صفة الانغلاق لصيقة بالبيت إلا أنه يبقى أقرب الأماكن إلى نفس صاحبه، وأثمنها على منحه الحرية والألفة، وعليه يمثل البيت/الداخل/المنغلق، مع الخارج المنفتح/الشارع/الساحة ثنائية الوجود.

Øالملامح الأسلوبية والسمات الفكرية لـ حسام خلف الله على بروايته "آدم يهبط مرتين":

[١٨٩] غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، ص٣٦.

وبرغم أن تلك الرواية للكاتب حسام خلف الله، هي العمل الروائي الأول له، إلا أنني أجزم أنه بالتأكيد يكتب منذ أمدٍ بعيد، ولكن لم ترَ أعماله النور إلا مع هذا العمل، الذي أراه متميزاً فيه جداً، وخاصة أن الرواية لا تعد صغيرة الحجم، هذا من حيث الكم، أما إذا ناقشنا الكيف وهو بالطبع المهم في العمل الإبداعي الروائي، فالكاتب يمتلك أدواته، اللغة لديه استطاع بها أن يخرج ما يمتلكه من ثقافة وملكة سردية، فهو يكتب باللغة الثلاثة التي تقع ما بين الفصحى والعامية، الرواية في مجملها كتبت بالفصحى، عدا العديد من الحوارات التي دارت بين شخوص المشاهد الروائية، حيث يكتب الحوار على حسب ثقافة ودرجة تعلم الشخص المتحدث، الحوار واضح جدًا بالرواية، مع وصف المكان مسرح حدوث المشهد الدرامي بصورة تجعلنا نشم رائحة سيناريست، يستطيع أن يكتب السيناريو والحوار للأعمال الروائية.

الغوص في التفاصيل السردية للشخوص أو الأماكن داخل تلك الرواية، لا هو بالمختصر المخل أو المطول الممل، وخاصة أنه يحكي عن أحداث وشخصيات وأماكن واقعية، ولكنه ينقل لنا حياة اثنين من المصريين ببلاد

الغربة وهنا اختار لدولتين الأولى هي الأردن وعاصمتها عمان، والثانية هي قبرص وعاصمتها نيقوسيا، فقد تعرض في هذه الرواية لأماكن ومدن وقرى عاش فيها ودفن بها أنبياء ورسل وصالحين سواء قبل ظهور الكتب السماوية الثلاثة أو بعد ظهور اليهودية والمسيحية والإسلام، فقد أبرز المؤلف سير العديد من الأنبياء والصالحين في روايته، ووظف أماكن عيش وتنقل شخصيات الرواية التي وطأت أرجلهم على نفس الطرقات التي سار عليها هؤلاء العباد المرسلين من السماء لوعظ أهل الأرض، ويكأن الكاتب يريد أن يخبرنا بأن الحياة في أولها كآخرها، ما حدث من مئات بل آلاف السنين يعاد في نفس الأماكن ولكن في زمان مختلف وبشخوص تحمل داخلها جينات بها تراكيب وراثية محمل عليها كل خبرات الكوكب الأرضي منذ أن خلق الله سبحانه آدم وحواء وحتى اللحظة التي نعيشها الآن ونقرأ فيها تلك الرواية وبعد هذه السطور التي تتحدث عن الرواية، بل يريد المؤلف حسام خلف الله أن يرسل للأجيال القادمة رسالة مفادها أن ما حدث ويحدث على الأرض من الإنسان، سوف يحدث ويظل يحدث بنفس الكيفية في المستقبل حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وننتقل إلى وطننا الأصلي الذي هبط منه أبينا آدم ثم عاد

إليه بمجرد موته ودفن جسده بالأرض والتي هو جزءً منها وصعود روحه لخالقها، ألا وهي الجنة.

لا استطيع أن أقول بأن الحالة النفسية للكاتب قد تغيرت طوال فصول روايته، ولكني استطيع أن اجزم بأنه استطاع أن يغير من الحالة النفسية والمزاجية للقارئ والمتلقي، فلحظات تشعر بأنك سعيد وأخرى غاضب، الفرح والحزن، سعة الصدر وضيقه، الصعود للجبل والنزول منه، النهار والليل، الغروب والشروق، أنك نائم ثم واقف ثم ماشي فمهرول إلى أن تقع على وجهك، كل الأحاسيس والمشاعر الإنسانية بالسلب أو الإيجاب، الشيء ونقيضه سوف تراه وتشاهده مجسداً مع أحداث ومواقف الرواية، والحالات التي مر بها أبطال رواية "آدم يهبط مرتين"، هذا كله دون أن تشعر بمنتهى السلاسة واليسر.

تبدو الرواية في ظاهرها أنها واقعية تحكي قصة حياة شخصين مصريين سافرا خارج الوطن للسعي وراء الرزق، وما يتعرضان له من مواقف وأحداث تزيد من خبراتهم في الحياة، تضاف إلى التجربة الإنسانية، ولكن عند التعمق في مضمونها تجدها رواية فلسفية، ركز فيها الكاتب على هضمه للفلسفة اليونانية، والتي اتخذ من الجزيرة القبرصية

واللغة اليونانية مسرحاً لمعظم أحداث الرواية، وكأنه يقول أن جميع الشخوص التي تعيش على ظهر تلك الجزيرة ويأكلون ويشربون منها ويتحدثون لغتها، أيضا يفكرون ويتصرفون طبقا لفلسفتها الراسخة منذ قديم الأزل، فالشخصيات التي تعيش في القرن العشرين أو الحادي والعشرين، يمشون في تلك الدنيا بالمنهج الفلسفي للحضارة اليونانية القديمة!

لذا فقد انتهجنا في تلك الدراسة، المنهج الوصفي التحليلي الفلسفي، حتى يتمشى مع الفكر الذي اتبعه الروائي حسام خلف الله، في تناوله لروايته "آدم يهبط مرتين".

Ø لماذا نجح فؤاد قنديل؟!

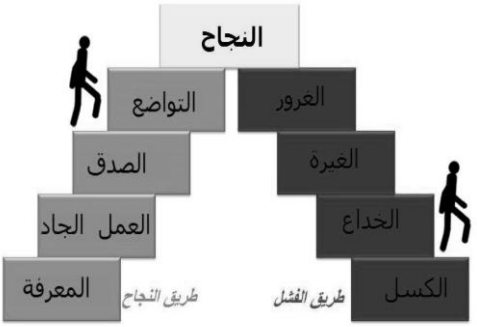

هناك طريقان يمشي فيهما أي إنسان بشكل عام، والمبدع المبتكر بشكل خاص، أما

طريق النجاح أو طريق الفشل. فالنجاح مثل صاعد السلم أو طالع الجبل، والفشل مثل نازل السلم أو الساقط من الجبل.

فسلم النجاح يتكون من المعرفة، العمل الجاد، الصدق، التواضع. بينما سلم الفشل يحتوي على الغرور، الغيرة، الخداع، الكسل.

فكل من يرصد السيرة الذاتية لفؤاد قنديل، يدرك مما لا يدع مجالا للشك أن كان يسير في طريق النجاح، حيث كانت كل صفاته وسماته الشخصية والفكرية والفلسفية والنفسية تأهله لذلك بامتياز.

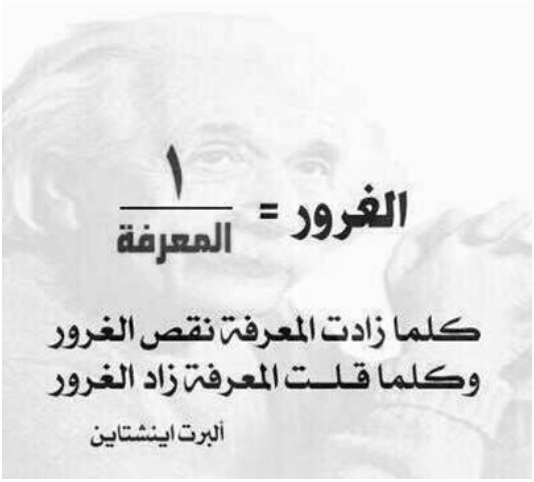

فيعرف عالم الفيزياء "ألبرت اينشتاين" الغرور بأنه يساوي الواحد الصحيح مقسوم على المعرفة، مما يعني أنه كلما زادت المعرفة نقص الغرور، وكلما قلت المعرفة زاد الغرور. وإذا طبقنا هذه المعادلة على "فؤاد قنديل" سنجد أنه كان موسوعة في المعارف سواء أكانت في الفنون والآداب والثقافة.

Ø ماذا يعني رحيل فؤاد قنديل؟

قال الروائي **ناصر عراق**[١٩٠]: إن رحيل الروائي فؤاد قنديل يفقد الإبداع المصري والعربي واحدًا من أهم كُتاب الجيل الثاني الذين ظهروا في الستينيات، وما تلاها، ومن يطالع الأعمال الروائية للراحل يكتشف أنه رجل كان ينكب على عمله انكبابًا كبيرًا، محاولًا أن يقدم للقارئ نصًا روائيًا مثيرًا للفكر ممتع للوجدان ولعل رواياته "لحمامة البرية"، و"رتق الشراع"، و"قبلة الحياة"، و"أبقى الباب مفتوحًا"، "كسبان حتة"، تؤكد تلك الحالة الإبداعية.كما أن الراحل فؤاد قنديل، كان يعد نموذجًا فريدًا للمثقف المهذب الوقور

[١٩٠] تصريحات خاصة لـ" البوابة نيوز"، الأربعاء ٣ يونيو ٢٠١٥ (يوم وفاة الراحل المبدع فؤاد قنديل).

دمس الخلق، وما كان يميز الراحل أنه كان عف اللسان في حواراته وسجالاته مع من يختلفون معه في الرأي، ولا شك أن رحيل فؤاد قنديل خسارة كبيرة على العالم العربي.

رحم الله الروائي الكبير/ فؤاد محمود أحمد قنديل (٥ أكتوبر ١٩٤٤م-٣ يونيو ٢٠١٥م)..؛

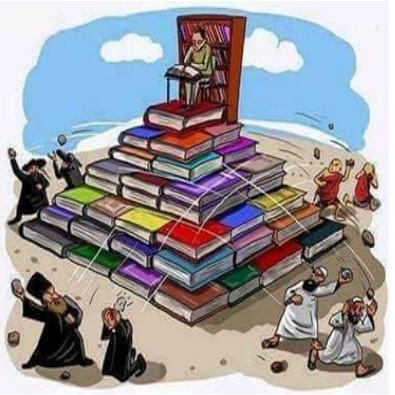

ملخص الدراسة

" فن الرواية العربية الحديثة.. السمات الأسلوبية والملامح الفكرية"

قبل أن يهم أي كاتب في كتابة روايته لابد وكان في رأسه فكرتها، على الأقل الرئيسية، وخطوطها العريضة، والباقي التفاصيل من الممكن أن تكون واضحة بشكلٍ كامل كدفقة فكرية أدبية مرة واحدة، أو تدخل بعض التفصيلات من الذاكرة الأرشيفية للروائي خلال الكتابة الفعلية للسرد، ودائمًا نقول بأن كل منتج نهائي أيا كان هذا المنتج ديوان شعر/مجموعة قصصية/ رواية/أغنية/لحن/مسلسل/فيلم، فلابد وأن يكون هذا الناتج قد بدأ بفكرة، والفكرة تطورت إلى فعل والفعل إلى سلوك وحركة، ولكن لكل سلوك إنسان بصمة إبداعية، كباقي بصمات الإنسان كالصوت والعين وأصابع اليدين والقدمين، والبصمة هنا يمكن أن نطلق عليها في الأعمال الروائية السمة الأسلوبية، فلكل كاتب أسلوبه الخاص في التفكير ثم يليه الكتابة، ومن هذا المنطلق، فقد استنت في كتابتي للدراسة الموسومة بـ "فن الرواية العربية الحديثة: السمات الأسلوبية والملامح الفكرية"، للغوص عدة أمتار داخل

أعماق عقلية ونفسية بعض كُتاب الرواية، وبالتحديد ثلاثة نماذج روائيين مصريين من ثلاثة أماكن بينهم بُعد زماني ومكاني وفكري وأسلوبي، الأول الكاتب الراحل الكبير/ فؤاد قنديل من القاهرة الكبرى وروايتي المفتون وأشجان، والثاني الروائي/ محمد عبدالدايم الرزيقي و روايته "أبوحطب"، من مدينة أرمنت الوابورات – محافظة الأقصر – صعيد مصر، أما الروائي الثالث فهو حسام خلف الله من جنوب سيناء وروايته "آدم يهبط مرتين".

فالرواية ليست عملاً أدبياً فحسب، بل منتج ثقافي إنساني، فكل إنسان منا يستطيع على الأقل كتابة رواية واحد في حياته، ألا وهي سيرته الذاتية، ودائما يحسب العمر بقدر الحركة في الحياة وليس بتاريخي الميلاد والوفاة، لذلك فإذا كان الكاتب الروائي يمتلك خبرات حياتية وثقافية أكثر كتب عدد أكبر من الروايات ذات الجودة العالية من حيث الكم والكيف.

فالكتب الروائية لم تكتب لملأ الأوراق وطباعة الكتب ثم بيعها وشرائها، ثم قراءتها من أجل التسلية وإضاعة الوقت، بل من أجل نقل الخبرات والتجارب والمواقف الإنسانية عبر الرواية لتوثيق الزمان والمكان

وكافة المخلوقات التي حضرت هذا الموقف أو ذاك المشهد حتى الجماد الشاهد عليه، فدائما ينصح من أراد رؤية الماضي الذي لم يحضره، والذهاب للمستقبل الذي ربما لن نعيشه، والسفر لكل بقاع العالم، فعلينا بقراءة الكتب، والعمل النقدي ما هو إلا نقل ما قرأه الناقد بصورة إبداعية، واستخلاص ما استطلعت العين الناقدة والتفكير الإبداعي لهذا الناقد أو ذاك من تفنيد الرؤية والرسالة التي يريدها هذا الروائي أو ذاك من كتابة روايته، فما يراه هذا الناقد ويستنتجه قد لا يراه غيره، بل لم يكن يقصده السارد أثناء سرده، وهذا ما قد حاولت جاهدًا فعله، بقراءة الرواية ثم التفكيك ثم التحليل ثم الاستنتاج ثم إعادة التركيب مرة أخرى، لنخرج بتلك الكبسولة الصغيرة التي نسميها قراءة أو دراسة نقدية.

الفهرس

محتويات دراسة فن الرواية العربية الحديثة.. السمات الأسلوبية والملامح الفكرية

م	المحتوى	ص
١	**على سبيل التقديم**	٣
٢	**فن الرواية لدى فؤاد قنديل السمات الأسلوبية والملامح الفكرية: روايتي المفتون وأشجان نموذجاً**	٨
٣	**المكان دائما هو البطل!!**	١٤
٤	**الإنسان ابن بيئته: إدراكاً وإحساساً وهوية!**	١٩
٥	**الطبعة الأولى للبشر**	٢٤
٦	**علاقات بشرية غير إنسانية أحياناً وغير آدمية كثيراً**	٣٠
٧	**عناوين فصول الرواية**	٣٦
٨	**من أنا؟ من المقدمات الذاتية**	٤٨
٩	**مدلولات الأرقام في العمل الروائي**	٥١

١٠	اللغة المستخدمة بالسرد الروائي	٦١
١١	أقوال وعبارات مأثورة للروائي فؤاد قنديل	٦٥
١٢	عبارات تستوقفك عند قراءتها برواية "أبوحطب" لمحمد عبدالدايم	٧٠
١٣	رجال ونساء حول "فؤاد قنديل" أثروا في تربيته ووجدانه وتشكيل فكره خلال مراحل حياته	٧٢
١٤	اللغة اليونانية بقبرص	١٠٤
١٥	مدلولات كتابة اسم البطل في القصة القصيرة؟! "هل لاسم البطل دلالة في القصة القصيرة؟!"	١١٠
١٦	قضايا وإشكاليات تطرحها الأعمال الروائية	١١٥
١٧	إبراهيم وعابد ولدي آدم! كـ هابيل وقابيل	١١٨
١٨	التناص القرآني والإنجيلي	١٢٥
١٩	بعضاً من الملامح الفكرية والفلسفية في سرد فؤاد قنديل	١٣٠
٢٠	استدعاء التاريخ	١٤٠

٢١	استدعاء مشاهد من الأفلام السينمائية المصرية للمقاربة الروائية	١٤١
٢٢	ألا يوجد جنة للفقراء؟!	١٤٨
٢٣	عالم الحيوان والطير في حكايات قنديل	١٥٩
٢٤	التماسيح ونهر النيل برواية أبوحطب لمحمد عبدالدايم	١٦١
٢٥	فؤاد قنديل: الكتابة هي زوجتي الأولى وعلاقتنا مكتملة عاطفيًا وجنسيًا	١٦٥
٢٦	الملامح الأسلوبية والسمات الفكرية لـ حسام خلف الله في روايته "آدم يهبط مرتين"	١٧٤
٢٧	لماذا نجح فؤاد قنديل؟!	١٧٨
٢٨	ماذا يعني رحيل فؤاد قنديل؟	١٨٠
٢٩	ملخص الدراسة	١٨١
٣٠	الفهرس	١٨٤

دائماً يقال من يقرأ كثيراً بوعي وفهم كبيرين ولديه موهبة السرد، يكتب كتابات ماراثونية ذات فكر ومليئة بفلسفة وخيال، فهل ننتظر روايات مدونة بالعربية بأنامل كُتاب لا يقرؤون ما دون من قبل بلغة الضاد أو ترجمة من الأدب العالمي إليه، أن تكون ذات مستوى ينافس على الأقل الروايات العربية لكُتاب عرب رواد هذا الفن رحلوا عن الدنيا ومازالت أعمالهم حية تمشي على الأرض وتسكن عقول ونفوس الإنسان العربي؟!، بكل تأكيد "لا"، من لا يقرأ كثيراً وبشكل جيد يمكنه أن يكتب كثيراً ولكن بصورة رديئة وتسمى حين إذ ثرثرة وتحبير أوراق تجمع في مطبوعة تسمى رواية!!

لوحة الغلاف للفنانة : فتيحة بالمعزة

دار الإسلام للطباعة والنشر
٠١٢٢٢٦١٤٣٦٢ - ٠١٠٥٥٨٤٠٩٨